تنمية العلاقات الأسرية

إبراهيم حواس سينو

البحث يناقش القضايا التي تعترض الإنسان في مسيرته مع محيط أسرته وكيفية تجاوزها من خلال تنمية المهارات في هذه العلاقات، وذلك من خلال القصص والدروس المستفادة منها التي تعالج هذه القضايا والمواضيع المتنوعة من خلال خمسة مباحث وهي: المبحث الأول: الوالدين والأخوة، المبحث الثاني: الزوج والزوجة، المبحث الثالث: تربية الأبناء، المبحث الرابع: زواج الأبناء والبنات، المبحث الخامس: دستور الأسرة السعيدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده...

أهدي هذا الجهد المتواضع إلى روح والدي، وإلى والدتي أطال الله بعمرها وأمدها بالصحة والعافية، فهما لم يدخلا المدرسة ولكنهما علماني من مدرسة الحياة الكثير...وإلى أخوتي وأخواتي وأرحامي... وإلى زوجتي وأولادي...

وإلى كل أب وأم... وإلى كل ابن وبنت... وإلى كل مربي ومربية... وإلى كل شاب وشابة...وإلى كل زوج وزوجة...

وإلى كل من رأى الفتن تجتاح الأسر فسعى لصدها...وإلى كل غيور على الأبناء والبنات من الضياع فسعى لنصحهم والاهتمام بهم...

سائلاً المولى عز وجل أن ينفعنا بها وأن يجعلها حجة لنا يوم القيامة، وأن يجعلها صدقة جارية عنا أجمعين.

أخوكم ومحبكم في الله إبراهيم حواس سينو

(المقدمة)

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة والسّلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: الأسرة هي الأساس الأول في تكوين البناء الإجتماعي، فاذا صلحت الأسرة صلح المجتمع واذا فسدت فسد المجتمع، فمن هنا تكمن أهمية هذا البحث عن مختارات من مواضيع متنوعة في العلاقات الأسرية حيث يتم معالجة تنمية بعض قضاياها.

ومادة هذا الكتاب اجتمعت من خلال منشوراتي التي نشرتها على صفحتي في الفيسبوك، وإن شاء الله سيتبعها كتب أخرى في مواضيع متنوعة من تلك المنشورات لتخدم موضوع وبحث معين مفيد.

الإنسان يرتبط بمحيطه من خلال عدد من الحلقات تبدأ من الأصغر ثم تتوسع، فالدائرة الأولى هي الأسرة المكونة من الوالدين والأخوة، ثم الأسرة الثانية من الزوج والأبناء، ثم الأرحام

المرتبطين بالأسرتين، ثم الجيران وأهل القرية والحي والأصدقاء، ثم الرفاق في العمل والشراكة، ثم التعامل مع المحيط بكل أطيافه، ثم قد ترتقي حتى تصل الى درجة القيادة لبعض من هذه الحلقات أو كلها.

هذا البحث يناقش القضايا التي تعترض الإنسان ويمتحن بها في مسيرته مع محيط أسرته فقط، وكيفية تجاوزها من خلال تنمية المهارات عبر البعض من القصص والدروس المستفادة منها، أما علاقة الإنسان مع الحلقات الأخرى فلها بحث أخر إن شاء الله، وهذا البحث يتناول خمسة مباحث وهي: المبحث الأول: الوالدين والأخوة، المبحث الثاني: الزوج والزوجة، المبحث الثالث: تربية الأبناء، المبحث الرابع: زواج الأبناء والبنات، المبحث الخامس: دستور الأسرة السعيدة.

والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

المبحث الأول: الوالدين والأخوة

١- المطلب الأول: بعض من حقوق الأم.

٢- المطلب الثاني: عندما يكبر الوالدان.

٣- المطلب الثالث: بكم تبيع أخاك.

٤- المطلب الرابع: ميراث الأخوات.

الحلقة الأولى التي يفتح الإنسان عينيه ليعيش فيها ويتفاعل معها هي أسرة الوالدين والأخوة والأخوات، فله معهم حقوق وواجبات ينتج عنها قضايا ومواضيع تكون من خلالها تواصل وبناء وحب وشراكة وبر... أو اختلاف ومشاكل وفراق وعقوق... ولذلك يعتبر الامتحان الأهم للإنسان مع هذه الحلقة، فكيف يمكن تنمية بعض ما يعترض الإنسان في هذه الحلقة بنجاح، هذا ما ستجده في مطالب المبحث الأول.

١- المطلب الأول: بعض من حقوق الأم.

قصة جريج فيها الكثير من الدروس التربوية والإيمانية مهمة جدا للأبناء وللوالدين وللمربين والخطباء والدعاة، القصة جاءت في الحديث الشريف: (كان جريج رجلا عابدا، فاتخذ صومعة، فكان فيها، فأتته أمه وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما

كان من الغد أتته وهو يصلي، فقالت: يا جريج فقال: يا رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فانصرفت، فلما كان من الغد أتته وهو يصلي فقالت: يا جريج فقال: أي رب أمي وصلاتي، فأقبل على صلاته، فقالت: اللهم لا تمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات، فتذاكر بنو إسرائيل جريجا وعبادته وكانت امرأة بغي يتمثل بحسنها، فقالت: إن شئتم لأفتننه لكم، قال: فتعرضت له، فلم يلتفت إليها، فأتت راعيا كان يأوي إلى صومعته، فأمكنته من نفسها، فوقع عليها فحملت، فلما ولدت قالت: هو من جريج، فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال: ما شأنكم؟ قالوا: زنيت بهذه البغي، فولدت منك، فقال: أين الصبي؟ فجاءوا به، فقال: دعوني حتى أصلي، فصلى، فلما انصرف أتى الصبي فطعن في بطنه، وقال: يا غلام من أبوك؟ قال: فلان الراعي، قال: فأقبلوا على جريج يقبلونه ويتمسحون به، وقالوا: نبني لك صومعتك من ذهب، قال: لا، أعيدوها من طين كما

كانت، ففعلوا)[1].

من الدروس المستفادة من القصة:

١_ قصة جريج روتها لنا كتب السنة منها البخاري ومسلم وهي قصة مليئة بالعبر والعظات تبين خطورة عقوق الوالدين وتركِ الاستجابة لأمرهما، وأنه سبب لحلول المصائب على الإنسان، وأن كل هذه المحن والابتلاءات التي تعرض لها ذلك العبد الصالح جريج، كانت بسبب عدم استجابته لنداء أمه.

٢_ تقديم بر الوالدين على نافلة الصلاة، ولهذا قال العلماء: من دعاه والداه فإن كان في نافلة فليقطعها؛ وإن كان في فريضة فليخففها حتى يجيب والديه.

٣_ ومما يستفاد من الحديث بيان أن دعاء الوالدين لأولادهما

---

١) مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(-٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع، حديث(٢٥٥٠)، [١-٥]، ٤، ص١٩٧٦؛ عن أبي هريرة.

مستجاب ويؤكد هذا إستجابة الله لدعاء أم جريج على ولدها؛ وفي الحديث الشريف: (ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن، دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده)[1].

٤_ النهي عن الدعاء على الأولاد: في الحديث الشريف يقول النبي ﷺ: (لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء، فيستجيب لكم)[2]، فعلى المرء أن يوطن نفسه على أن يدعو لأولاده لا أن يدعو عليهم حتى لو كان الولد عاقا؛ فالعاق هو أولى بالدعاء له بالهداية والتوفيق، والملاحظ أم جريج من غضبها دعت بدعاء خفيف مقارنت بدعاء الأمهات اللواتي

---

١) ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ت، رقم الحديث: ٣٨٦٢ ،[١-٢]، ٢، ص١٢٧٠، عن أبي هريرة، الحديث حسن.

٢) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: حديث جابر الطويل، رقم الحديث:٣٠٠٩، ٤، ص٢٣٠٤.

يدعون بدعاء فيه الهلاك والبلاء ونار جهنم ...

٥_ ومن فوائد الحديث بيان فضل العلم؛ فما وقع جريج رحمه الله فيما وقع فيه إلا بسبب تقديم النافلة على الفريضة والواجب؛ وتقديم الأهم وفقه الأولويات باب عظيم من أبواب العلم فجريح كان عابداً وليس عالماً.

٦_ كما تؤكد هذه القصة على ضرورة الصلة بالله ومعرفته في زمن الرخاء، وأن يكون عند الإنسان رصيد من عمل صالح وبر وإحسان، ينجيه الله به في زمن الشدائد والأزمات، كما أنجى جريجاً وبرأه من التهمة بسبب صلاحه وتقاه، فتنشئة الأبناء على الصلاح حصن لهم أمام المغريات.

٧_ وفيها كذلك بيان حال الصالحين والأولياء من عباد الله الذين لا تضطرب أفئدتهم عند المحن، ولا تطيش عقولهم عند الفتن، بل يلجؤون إلى من بيده مقاليد الأمور، كما لجأ جريج إلى ربه وفزع إلى صلاته، وكذلك كان نبينا ﷺ إذا حزَّبه أمر فزع إلى الصلاة، وفي القرآن الكريم قول الله تعالى: ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾[1].

٨_ والقصة تكشف لنا عن مواقف أهل الفساد والفجور من الصالحين والأخيار في كل زمان ومكان، ومحاولتهم تشويه صورتهم، وتلطيخ سمعتهم، واستخدام أي وسيلة لإسقاطهم من أعين الناس وفقد الثقة فيهم، وبالتالي الحيلولة دون وصول صوتهم ورسالتهم إلى الآخرين.

٩_ ومن العبر أيضا الساقطون في أوحال الرذيلة لا يطيقون حياة الطهر والعفاف ولا يهنأ لهم بال، ولا يطيب لهم عيش إلا بأن يشاركهم الآخرون في غيهم وفسادهم، بل ويستنكفون أن يكون في عباد الله من يستعلي على الشهوات ومتع الحياة الزائلة، وقيل: ودت الزانية لو زنى النساء كلهن.

١٠_ وقع المصيبة وعظم الفاجعة عند الناس، عندما يفقدون ثقتهم فيمن اعتبروه محلاً للأسوة والقدوة، ولذا تعامل أهل القرية

---

١) البقرة: ٤٥.

مـع جـريج بـذلك الأسـلوب حـين بلغـتهم الفريـة، حتـى هـدموا صومعته وأهانوه وضربوه؛ مما يوجب على كل من تصدى للناس في تعليم أو إفتاء أو دعوة أن يكون محلاً لهذه الثقة، وعلى قدر المسؤولية، فالخطأ منه ليس كالخطأ من غيره، والناس يستنكرون منه ما لا يستنكرون من غيره، لأنه محط أنظارهم.

١١_ وقصـة جـريج تكشـف عـن جـزء مـن مخططـات الأعـداء والساقطون في استخدامهم لسلاح المرأة الفاسدة والشهوة الجنسية، لشـغل الـبلاد وتضـييع شـبابها، ووأد روح الغيـرة والتـدين، وهـو مخطط قديم وإن تنوعت وسائل الفتنـة والإغراء، وقد قـال النبـي ﷺ: (إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[1].

١٢_ وانظر ودقق كيف كان مجرد النظر إلى وجوه الفاجرات

---

١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: أكثر أهل الجنة الفقراء، رقم الحديث: ٢٧٤٢، ٤ ، ص٢٠٩٨.

والعاهرات يؤذي قلوب الأولياء والصالحين، ويعتبرونه نوعا من البلاء والعقوبة، فقارنه بحال البعض في هذا العصر الذي انفتح الناس فيه على العالم عبر وسائل الاتصال الحديثة، وعرضت المومسات صباح مساء عبر أجهزة التلفاز والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت، فأصبحوا بمحض اختيارهم وطوع إرادتهم يتمتعون بالنظر الحرام، لا إلى وجوه المومسات فقط، بل إلى ما هو أعظم من ذلك!.

١٣_ لاحظ رؤية وجوه أصحاب المنكر عقوبة؛ يستفاد من الحديث وجوب العزلة والهجر لأهل المعاصي والذنوب إلا إذا كانت المجالسة لدعوتهم وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وإلا فمجالستهم بل رؤيتهم عقوبة، فإن أم جريج دعت عليه بأن يعاقب برؤية وجوه المياميس وهن الزواني الفاجرات المجاهرات بذلك.

١٤_ ومن فوائد الحديث إثبات كرامات الأولياء، والكرامة هي الأمر الخارق للعادة ليس مقرونا بالتحدي؛ بخلاف معجزة الأنبياء فهي أمر خارق للعادة مقرونا بالتحدي؛ ويؤيد الله تعالى

الأنبياء والرسل بالمعجزات لتدل على صدقه فيما يخبر عن الله تعالى؛ أما كرامات الأولياء فتحصل لتثبيتهم على الحق ولرفع مكانتهم ومنزلتهم ولتدل على صحة ما هم عليه، وعلى صحة الشريعة التي يعملون بها.

١٥_ لا رهبانية في الإسلام: الإسلام دين لا يهمل متطلبات النفس وشهواتها؛ فيعطيها بالسبل المشروعة والطرق الحلال؛ فهو دين الوسطية والاعتدال فلا إفراط ولا تفريط.

١٦_ ليس أحد بعيدًا عن تهمة أهل الباطل، وهناك من يسرع للتصديق وهذا ما حدث لجريج عندما صدقوا عليه التهمة وهدموا صومعته، لذلك يأمرنا الله تعالى بالتثبت من الأخبار حين نجهل مصدرها ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾[1] ؛ فالأنبياء والرسل لم يسلموا من طعن أهل الباطل وأولياء الشيطان؛ فقد رموهم بالجنون والسفاهة والسحر والشعر والكهانة.

---

١) الحجرات: ٦.

١٧_ كل ذي نعمة محسود، وهذا حق؛ والحسد بسبب الطاعة والصلاح أعلى وأشد؛ فهناك من يسعون لتشويه سمعتهم حسداً، وفي القرآن الكريم: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١].

وقد قيل:

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ ..... فَالنَّاسُ أَضْدَادٌ لَهُ وَخُصُومُ

كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِزَوْجِهَا ..... حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهَا لَدَمِيمُ .

١٨ _ إن الله يدافع عن أوليائه: فإن الله تعالى نجى جريجًا من كربه؛ وأيده بكرامة ترد عنه التهمة وتبرئ ساحته مما رمي به؛ قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ

---

١) البقرة: ١٠٩.

خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾[1].

١٩_ المؤمن لا يستسلم للتهمة الباطلة ﴿ وَالَّذينَ إذا أَصابَهُمُ البَغيُ هُم يَنتَصِرونَ ﴾[2]، والملفت جريج ألتجأ إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء ليكشف براءته.

٢٠_ من أتلف شيئا فعليه إصلاحه، فمن أتلف أو أفسد مالا محترما فعليه ضمانه؛ بالقيمة أو بالمثل ومن ذلك قول جريج عن صومعته بعد تكسيرها (أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا).

---

١) الحج: ٣٨.

٢) الشورى: ٣٩.

٢-المطلب الثاني: عندما يكبر الوالدان.

امرأة كبيرة في السن أعرفها سألتها عن حالها، فقالت أولادي مغتربون وأنا ماديا بخير، فهم لا يقصرون معي، ولكن مشكلتي مع ابني الأوسط فهو لا يكلمني وأنا مشتاقة لأن أسمع صوته ثم دمعت عيناها.

دقق الجانب المادي مهم في حاجات الإنسان ولكنها ليست كل الحاجات، والديك بحاجة إلى تطييب خاطرهم، وجبرها بالحنان، والكلام الطيب، والسؤال عنهم، فأعمال الخير لها أنواع كثيرة، منها التصدق بالمشاعر، وتسمى في علم النفس المشاركة الوجدانية، فالمشاركة في المشاعر الوجدانية تذهب الجفوة والقسوة من القلوب وتسعدها، وفي الحديث الشريف أن رجلا شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه، فقال ﷺ:

(امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين) [1] .

مسح رأس اليتيم نوع من التصدق بالمشاعر، ومن هم في شاكلتهم في الضعف من الوالدين، والمرضى، وكبار السن، ومن ألم بهم المصائب، فتطييب خاطرهم بزيارة، والسؤال عنهم، ومساعدتهم بقدر المستطاع، تقوي الروابط والعلاقات الإجتماعية، وتجعل لك رصيداً في قلوب الناس وثوابها عظيم عند الله تعالى عندما تبتغي بها وجهه الكريم، يقول الله تعالى: ﴿... وَمَا تُقَدِّموا لِأَنفُسِكُم مِن خَيرٍ تَجِدوهُ عِندَ اللَّـهِ هُوَ خَيرًا وَأَعظَمَ أَجرًا ... ﴾[2].

فإلى من اختبرهم المولى بمعاشرة كبار السن، إليكم

---

١) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، **المسند**، تَحْقِيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، بيروت، مؤسسة الرِّسَالَة، هـ١٤١٦/ ١٩٩٥م، رقم الحديث: ٩٠١٨، [١-٥٠]، ١٤، ص ٥٥٨، الحديث إسناده ضعيف لانقطاعه.

٢) المزمل: ٢٠.

هذه التوجيهات في التصدق بالمشاعر وحسن التعامل معهم، ويزداد الحق إذا كان الوالدان هم كبار السن:

١- كبار السن: قد يرقدون ولا ينامون، وقد يأكلون ولا يهضمون، وقد يضحكون ولا يفرحون، فكن لطيفاً معهم.

٢- كبار السن: يؤلمهم بُعدُك عنهم، وانصرافك من جوارهم، واشتغالك بهاتفك في حضرتهم.

٣- كبار السن: لم يعودوا محور البيوت، وبؤرة العائلة، كما كانت الأمور تحت أيديهم، فانتبه ولا تكن ممن يؤذونهم فتشقى!.

٤- كبار السن: حوائجهم أبعد من طعام وشراب وملبس ودواء بل وأهم من ذلك بكثير، فهم محتاجون إلى عطف المشاعر.

٥- كبار السن: قريبون من الله دعاؤهم أقرب للقبول، فأغتنمها.

٦- كبار السن: فقدوا كثيراً من الأهل والرفقاء، فقلوبهم جريحة ونفوسهم مطوية على الكثير من الأحزان، فلا تزد في حزنهم.

٧- كبار السن: الكلمة التي كانت لا تريحهم حال قوتهم الآن تجرحهم، والتي كانت تجرحهم الآن تذبحهم! فانتبه لكلماتك.

٨- كبار السن: لديهم فراغ يحتاج عقلاء رحماء يملؤونه من خلال تطييب خاطرهم، وجبرها بالحنان، والكلام، والسؤال عنهم.

٩- كبار السن: يحتاجون من يسمع لحديثهم، ويأنس لكلامهم، ويبدو سعيداً بوجودهم.

١٠- كبار السن: غادر بهم القطار محطة اللذة، وصاروا في صالة انتظار الرحيل، ينتظرون الداعي ليلبوه.

١١- كبار السن: يحتاجون إلى بسمةٍ في وجوههم، وكلمةٍ جميلة تطرق آذانهم، ويداً حانية تمتد لأفواههم، وعقلاً لا يضيق برؤاهم.

١٢- كبار السن: هم الأب والأم والجد والجدة، وسواهم من ذوي القرابات ممن شابت شعورهم، ويبست مشاعرهم، والكثير منهم ألم بهم الأمراض فهم في الفراش.

١٣- أجعلهم يعيشون أياماً سعيدة، ولياليَ مشرقة، ويختمون كتاب حياتهم بصفحات ماتعة من البر والسعادة، حتى إذا خلا منهم المكان لاتصبح من النادمين.

١٤- كن العوض عما فقدوا، وكن الربيع في خريف عمرهم،

وكن العكاز فيما تبقى.

١٥- سلامٌ على كبار السن، وسلامٌ على من يراعون كبار السن، فهم أبواب الجنة لمن أحسن معاشرتهم.

١٦- هم كبار السن الآن، وسيذهبون وعما قليل ستكون أنت هذا كبير السن المقبل، فأحذر كما تدين تدان، وأبشر ﴿هَل جَزاءُ الإِحسانِ إِلَّا الإِحسانُ﴾[١]، وانظر ما أنت صانع وما أنت زارع.

١) الرحمن : ٦٠ .

٣- المطلب الثالث: بكم تبيع أخاك.

بكم تبيع أخاك؟ يقول صاحب القصة: سمعت مرة أحد كبار السن يروي مثلاً على شكل حوار بين شخصين، قال الأول: بكم بعت أخاك؟ فرد عليه الآخر: بعته بتسعين زلة، فرد عليه الأول: أرخصته؟ فيقول صاحب القصة تأملت هذا المثل كثيرا فذهلت وعجبت!.

فذهلت من صبر ذلك الأخ الذي غفر لأخيه تسعة وثمانون زلة، ثم بعد زلته التسعين تخلى عن إخوَّته وهجره.

وعجبت أكثر من الشخص الآخر الذي لامه على بيع أخيه بتسعين زلة، وكان يقول له تحمل واصبر أكثر، فمها حدث فيبقى أخوك، إن لم تتحمل زلاته وتساعده فمن يتحمله غيرك، وهل له قلب مثل قلبك؟ فالتسعون زلة ليست ثمناً مناسباً لتبيع أخيك، لقد أرخصت قيمته!.

العبرة: ترى كم يساوي أخي، أو أخوك من الزلات؟ كم

من زلة له تستطيع ان تتحملها، بل كم يساوي إذا كان قريباً أو صهراً أو أختاً أو أخاً أو زوجاً أو زوجة أو ولداً أو بنتاً.

إن من يتأمل واقعنا اليوم، ويعرف القليل من أحوال الناس في المجتمع، والقطيعة التي دبت بين أوساط الناس، سيجد من باع صاحبه أو قريبه أو حتى أحد والديه بزلة واحدة!.

لا بل هناك من باع كل ذلك بلا ذنب؟ سوى أنه أساء الظن، أو أطاع نماماً كذاباً، أو إشاعة لم يتبين صدقها، ترى هل سنراجع مبيعاتنا الماضية من الأصدقاء والأقارب والأهل والأخوات، وننظر بكم بعناهم، ثم نعلم أننا بخسناهم أثمانهم وبعنا الثمين بلا ثمن؟! ترى هل سنرفع سقف أسعار من لازالوا قريبين منا ونسامح زلات من هجرناهم؟.

إنَّ القيمة الحقيقة لأي شخص تربطك به علاقة لن تشعر بها إلا بعد حالة فقدانك له بالوفاة، فلا تبع علاقاتك بأي عدد من الزلات مهما كثرت، فمن حولك من الأصدقاء والأرحام والأخوان والأخوات، يجمعك بهم من الإيجابيات والفوائد والعلاقات والذكريات ما لا يقارن مع تلك الزلات مها كثرت.

فسامح الخطأ والزلة لتستمر الأخوة، ولا تمح الأخوة من أجل الخطأ والزلة، وتذكر قوله تعالى: ﴿ ... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، غفر الله لنا ولكم أجمعين إنَّهُ هو الغفور الرحيم.

١) آل عمران: ١٣٤.

٤-المطلب الرابع: ميراث الأخوات.

قصتي مع ميراث أخواتي: بعد وفات والدي -رحمه الله تعالى- كان يؤرقني ميراث أخواتي البنات وكلما فتحت الموضوع كانت والدتي تصدني عن ذلك، وكذلك أخواتي البنات، وخاصة عادات المجتمع في المنطقة التي اقطنها في محافظة الحسكة من سورية نادراً من يعطي الميراث للبنات، ولكن الحمدلله بعد جهد جهيد أقنعتهم وكذلك أخواي لم يعترضا بل قالا هذا حقهم، والحمدلله نشرت ذلك على صفحتي في الفيسبوك بإعطاء أخواتي البنات وكذلك والدتي حصتهم من ميراث الوالد، حتى يتم كسر هذه العادة في المنع، وبعدها شعرت بأهم إنجاز في حياتي وراحة البال وكأن جبل رفع عن صدري، وأدعو كل من يقرأ هذه القصة أن يبادر إلى إعطاء هذا الحق ولايظلم أخواته، فما أخذ بسيف الحياء فهو حرام، ولن نخرج من الدنيا بغير الكفن ولن نحصل من الأرض إلا على حفرة.

والمتأمل في مسألة تشريع الميراث للمرأة يجد لذلك حكماً كثيرة منها:

١- التأكيد على إنسانية المرأة، وأنها أهلاً للتملك والتصرف كالرجل تماماً، وفي هذا من التكريم للمرأة.

٢- تلبيةً لنداء الفطرة التي فطر الله الناس عليها ذكوراً وإناثا من حب التملك للمال.

٣- تمليك الإسلام للمرأة فيه عون لها على قضاء حوائجها.

٤- إعطاء المرأة فرصة لتتعبد الله عزوجل بمالها كالرجل عن طريق انفاقه في وجوه الخير المختلفة.

٥-إن حصر الميراث بالذكور يؤدي ببعضهم الى الشعور بالعظمة، ويربي لديهم الإحساس بالأنانية والتسلط.

٦- توريث النساء فيه تقسيم للثروة، ويمنع تكديسها وحصرها في أفراد معدودين.

٧- توزيع الميراث على الجنسين يوسع دائرة الإنتفاع بها ويقلل من الفقر والبطالة والحقد والحسد.

٨- يحقق معنى التكافل وإشاعة الحب والاحترام والتقدير والتعاون بين الأسرة والارحام.

٩- حرمان الأنثى من الميراث يعطل نصف قدرات المجتمع، فقد تستثمر المرأة المال في أوجه نفع المجتمع والحركة الاقتصادية ما يعجز عنه بعض الذكور الذين بعض منهم يبددون الثروة في ملذاتهم وشهواتهم.

١٠- دقق: التنصيص على حق المرأة في الميراث - كثيرةً كانت أو قليلة - جاء في كتاب الله عز وجل: ﴿لِلرِّجالِ نَصيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَالأَقرَبونَ وَلِلنِّساءِ نَصيبٌ مِمّا تَرَكَ الوالِدانِ وَالأَقرَبونَ مِمّا قَلَّ مِنهُ أَو كَثُرَ نَصيبًا مَفروضًا﴾[1]، ثم حذر المولى من التهاون في قسمة المواريث؛ لأنها حدود الله تعالى ووصيته لعباده المؤمنين؛ فلا يجوز تركها أو التهاون فيها، فقال الله تعالى بعد آيات المواريث مباشرة : ﴿ تِلكَ حُدودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسولَهُ يُدخِلهُ جَنّاتٍ تَجري مِن تَحتِهَا الأَنهارُ خالِدينَ

---

١) النساء: ٧ .

فيها وَذلِكَ الفَوزُ العَظيمُ * وَمَن يَعصِ اللَّهَ وَرَسولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدودَهُ يُدخِلهُ نارًا خالِدًا فيها وَلَهُ عَذابٌ مُهينٌ ﴾[1].

نعم سنرحل من الدنيا ولا نأخذ منها إلا الكفن، فالبطولة أن نرحل وليس في أعناقنا حقوق لعباد الله، اللهم نسألك الستر وحسن الخاتمة.

١) النساء: ١٣-١٤.

المبحث الثاني: الزوج والزوجة

١- المطلب الأول: سر السعادة الزوجية.

٢- المطلب الثاني: النصيحة الناعمة.

٣- المطلب الثالث: نصائح للنساء.

٤- المطلب الرابع: نصائح للرجال.

عندما يتزوج الانسان يبدأ مرحلة جديدة ومهمة في حياته، حيث يبدأ بتكوين أسرة جديدة ليتم التناسل من ذرية، فتبدأ علاقته مع زوجته من حقوق وواجبات في هذه الشراكة التي كلفا فيها عمارة الكون، فيحدث بينهم توافق أو أختلاف وهذا يرجع إلى المعارف والتربية التي مر ونهل كل منهما منها، وهذا المبحث يقدم للطرفين بعض النصائح والقواعد لتنمية العلاقة بينهما بنجاح.

١- المطلب الأول: سر السعادة الزوجية.

كان هناك أسرتان تعيشان في الجوار، كانت أحداهما دائما في شجار وخلاف، وكانت الثانية في سعادة ووئام، فأراد الزوجان معرفة سر سعادة جيرانهم التي يفقدونها؟.

فكان جواب الجيران لهم: نحن دائما لا نلوم البعض عند الخطأ، فكل منا يجد بأنه هو سبب الخطأ.

وضرب لـه جاره مثل فقال: زوجتي نست سطل المـاء فـي غرفـة الضـيوف فتعثرت بهـا، فجـاءت إلـي تعتذر بأنهـا هـي المذنبة فهي نسيت السطل، فقلت لها لا بل أنا المذنب فأنا كنت مسرع ولم انتبه، وعندها تنتهي المشكلة ولا تحدث مشاحنة بيننا.

فقال الزوجان أما نحن عكسكم نلوم البعض عند كل مشكلة، ويجد كل واحد منا أنه على الحق والطرف الثاني هو المخطئ والمذنب، وعندها تبدأ سلسلة المشاحنات التي تتراكم مع غيرها.

العبـرة: سـر السـعادة الزوجيـة هـو الإسـراع فـي إنهـاء المشكلة، فالمشاحنات بين الأزواج لا يخلو منها أي بيت مهما كان مستوى التوافق والمستوى العلمي والمنهج الروحاني، وأنَّ ما ينجح الزواج ليس غياب الخلافات ولكن كيفية حلها.

دقـق: الخلافـات لا تصـل إلـى طريـق مسـدود نتيجـة المشادات بل نتيجة طريقة التجادل والمناقشات الخاطئة، **ومـن الأخطاء التي تفسد المناقشات:**

١- البدايات القاسية: المناقشات الزوجية التي تبدأ بالسخرية، أو التهكم، أو الازدراء أو التهمة، تولد مشاكل كبيرة، لأن ما يبدأ ببداية سيئة ينتهي نهاية سيئة، فعلى الزوجين أن يبتعدا عن كل أشكال السخرية.

٢- الانتقاد: هناك فرق بين انتقاد السلوك الخاطئ وانتقاد الشخص، فغالبية الأزواج يلجؤون للنوع الثاني مما يدفع الطرف الثاني للدفاع عن نفسه، مما ينتج عنه نشوب خلافات كبيرة.

لا يخلو الزوجين من الجوانب الإيجابية الكثيرة فيجب أن لا يغفل كلاهما عنها عند المناقشة، ومن ثم تحديد الخطأ وتجسيمه ثم حله ومعالجته.

٣- الاستفزاز: ومن أسوء أشكال الاستفزاز التحدي، والسؤال المعروف: ماذا يمكنك ان تفعل؟ ومن الاستفزاز إشعار أحد الزوجين لزوجه بأنه هو المشكلة الرئيسية، وأنه دائما سبب المشاكل.

ومن الاستفزاز تعرض أحد الزوجين لهجمات لفظية

مكثفة مغموزة بالتقزز، والتقزز سم العلاقة الزوجية، فعند شعور أحد الزوجين بالاحتقار أو التقليل من قيمته من خلال التحدي والاتهام والتقزز و... و... فإن الحياة الزوجية تصبح مستحيلة دون شك.

٤- التبلد: التبلد هو تجاهل أحد الزوجين ما يحدث من المشاكل والهروب من الحلول، لأن هذا التبلد يقلل الشعور بالألم.

والرجال أكثر من يلجؤون لهذا الأسلوب، لأن الرجل أقل تعافيا من الضغوطات من المرأة، فهو يتبنى توجه لا يهمني، أما النساء فإنهن يجدن تهدئة أنفسهن بعد المواقف الضاغطة، وهذا يفسر إثارتهن للمشاكل ومحاولة الرجال تجنبها.

٥- إثارة المشكلة وتضخيمها: قد يكون العلاج بترك المشكلة في تلك اللحظة وعدم إثارتها بل الذهاب للانشغال بعمل آخر، وبعد ساعتين تكون المشادة قد خفَّ تأثيرها وانتهت، ويستطيع الزوجان رؤية بعضهما من جديد ويتفهمان المشكلة ويسهل حلها.

ولكن عند عدم ترك المشكلة في وقتها عندها تزداد

تعقيدا لأن الطرفين في حالة غضب، فعلى الزوجين الانتباه من تحول المناقشات إلى مشادات سلبية تظهر ما سبق من الأخطاء فيها، فالتواصل والاستماع بين الطرفين بدون إصدار أحكام مسبقة، وقبول مشاعر الآخر يخلق روابط قوية.

الأسرة الناجحة هي تلك الأسرة التي يستمع فيها الزوجين إلى بعضهما، ويهتم كل واحد منهم برأي الآخر ومشاعره، فالاستدامة تتطلب المشاركة في الحياة.

٢- المطلب الثاني: النصيحة الناعمة.

عندما ارتدى ملابسه توجه إلى مكتبه ليأخذ مفاتيحه، وعند فتحه باب المكتب وجد أتربة كثيرة وغبار على المكتب وعلى شاشة الحواسب، فخرج في هدوء، وتوجه نحو زوجته وقال لها زوجتي العزيزة أحضري لي مفاتيح السيارة من المكتب إنها بجانب الحاسوب.

توجهت الزوجة للمكتب لتحضر المفاتيح لزوجها فشاهدت نقوش زوجها وسط الاتربة وقد نقشها بأصبعه على مكتبه الذي يحمل الكثير من الغبار: أعشقك يا زوجتي.

وشاهدت أيضاً شاشة الحاسوب مكتوب عليها بإصبعه وسط الغبار: أعشقك يا حبيبتي، فخرجت الزوجة مسرعة من المكتب وأعطت زوجها مفاتيح سيارته ونظرت إليه وهي مبتسمة، وكأنها تقول له إنَّ رسالتك قد وصلت وفهمتها وأنها ستجتهد أكثر في نظافة منزلها.

من الدروس المستفادة:

١_ من الحكمة إذا اقترف الأهل ذنباً أو خطأ أو تقصيراً لا نسيء معاملتهم، بل تعالج كل ذلك بالرفق والحكمة والمعاملة الحسنة.

٢_ في الحديث الشريف يقول النبي ﷺ: (من يحرم الرفق يحرم الخير)[١]، وفي رواية: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على سواه)[٢]، وفي رواية: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه)[٣] ، وفي رواية: (عليك بالرفق)[٤]، في هذه الأحاديث الشريفة فضل الرفق والحث على التخلق به، وذم

---

١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: فضل الرفق، رقم الحديث: ٢٥٩٢، ٤، ص٢٠٠٣.

٢) المرجع السابق، رقم الحديث: ٢٥٩٣ ،٤ ، ص ٢٠٠٣.

٣) المرجع السابق، رقم الحديث: ٢٥٩٤ ،٤ ، ص ٢٠٠٤.

٤) المرجع السابق، رقم الحديث: ٢٥٩٤، ٤، ص ٢٠٠٤.

العنف، وأن الرفق سبب كل خير. ومعنى (يعطي على الرفق) أي: يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، ومن معناه أيضا: يتأتى به من الأغراض، ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره.

وإذا كان الزوج عصبياً بعيداً عن الرفق فعلى الزوجة أن تكون رفيقة به، تعمل على تهدئته، ومن النصائح في ذلك:

١- إذا رأيت زوجك غاضباً وبدأ يصرخ ويشتم ويتهم فالزمي الصمت ولا تدخلي معه في النقاش، وأكثري من الاستعاذة ومن الاستغفار فإنهما يثبتانك بإذن الله.

إذ لا يمكن في جو مثل هذا الجو المشحون أن تحلي مشكلة ولا تفهمي زوجك أي شيء، لأن كليكما غاضب، والعقل مغيب، والنفسية سيئة للغاية، والشيطان يجلب بخيله ورجله.

٢- إذا كنت من النوع العصبي قد لا تستطيعين التزام الصمت عند وقوع الخلاف فاخرجي فوراً من الغرفة التي هو فيها حتى تنطفئ المشكلة.

٣- إذا كنت من النوع الحليم الهادئ فلا تلزمي الصمت بل

حاولي امتصاص غضبه في تلك اللحظة بلمسة حنان تمرين بها على وجهه وجسده وتحتضيننه فيها، أو ابتسامة هادئة تشرق من فمك لتطفئ النار في جوفه، وتردفين معها كلمة طيبة رقيقة تطيبين بها خاطره مثلاً: ما لك إلا ما يرضيك، ما عاش من يزعلك .... وغيرها من الكلمات التي تطفئ معها الغضب.

وتأملي قول النبي ﷺ: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[1]، فقدم قول الخير على الصمت والكلمة الطيبة التي تمتصين بها غضبه هو من قول الخير المقدم على الصمت.

٤- والجأي إلى الله بالدعاء ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[2]،

---

١) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، رقم الحديث: ٢٥٠٠، [١-٥]، ٤، ص٤٥٩، الحديث صحيح.

٢) فصلت: ٣٤-٣٦.

بأن يفتح على قلبك لأحسن التصرف معه، وأن يفتح على قلبه حسن التصرف، وستجدين ما فيه خير لك تيسرين للعمل به تيسيراً وهذه من بركات الدعاء.

٥- طبقي قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ۞ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۞ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1]، فادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن من غيرها فإذا الذي بينك وبينه عداوة قد انقلب في بره بك واحترامه لك واحتفائه بك كأنه ابن ولي حميم لك يحبك ويحترمك.

۞ ۞ ۞

---

١) غافر: ٦٠.

٣- المطلب الثالث: نصائح للنساء.

ذهبت للحكيم تشتكي له سرعة انفعال زوجها وغضبه، فقال لها عندما يعود زوجك من العمل أو من أي مكان بادري بأن تضعي تحت لسانك حبة من دواء سأعطيها لك، ثم لا تتكلمي حتى تذوب تلك الحبة وهي تستغرق نصف ساعة، ثم عودي إلي بعد أسبوع حتى نجد نتائج الدواء وتأثيره على علاقتكم الزوجية؟.

نفذت المرأة نصيحة الحكيم ثم عادت بعد اسبوع لتشكره بأن طباع زوجها تغيرت وأصبح أكثر حلماً وسهل المعشر بفضل هذا الدواء التي استعملته.

فقال لها الحكيم ما أعطيتك ليس بدواء إنما حبة سكر وإنما المشكلة كانت عندك في حديثك مع زوجك وفتح مواضيع معه في ساعات غير مناسبة وهو متعب من عمله والمشوار الذي عاد منه، فعندما ارتاح بنصف ساعة أصبح يستقبل حديثك

دون غضب وعصبية.

وهذه من بعض النصائح والدروس من امرأة خبرة في المشاكل الأسرية فتنصح الزوجات تقول لهم:

١- اختاري الوقت المناسب لفتح الحوار مع زوجك فلا تحدثيه وهو قادم للتو من عمله، أو إذا كان كان مريضاً، أو متوتراً ومتضايقاً من شيء، ولا تحدثيه أمام الأبناء، ولا أثناء وقوع الخلاف واشتعال نار الغضب، وكل امرأة تعرف متى يكون زوجها هادئاً.

٢- تكلمي معه بصوت منخفض وهادئ ورقيق وناعم: وكلما رقتته أكثر كان لك أعظم أجراً عند الله وأكثر وقعاً على قلبه.

٣- لا تشيري أثناء الحديث بيديك بانفعال: وكأنك في حلبة ملاكمة، وإنما أشغلي يديك بالقبض على يده والمسح على جسده والمسح على الجسد يهدئ نفسيته ويهيؤها لك.

٤- قبل أن تفتحي حديثك أكدي له مسألة حرصك على رضاه: وأنه مهما اختلف رأيك عن رأيه فلن يكون في الأخير إلا ما

يرضيه ولو على حساب نفسك.

٥- إن هذه العبارات تقطع ظنونه والوساوس على قلبه فلا يعتقد – كما يعتقد الكثير من الرجال – بأنك تريدين فرض رأيك عليه، أو إلصاق المعائب والتهم به.

٦- ابدأي حديثك معه بذكر الإيجابيات والصفات الحسنة في شخصيته: واشكريه وشجعيه عليها، قبل فتح الموضوع، فهي طريقة رائعة ومجربة في التأثير عليه مثلاً قولي: أنت طيب القلب وكريم اليد، ولم تقصر معنا في شيء قط و... و...

٧- ادخلي في موضوعك بتدرج: ولا تحكمي عليه بالخطأ والاعتداء، وإنما اتركيه يفهمها هو بنفسه من خلال ضربك للمثل.

٨- حاوريه ولا تجادليه: وكلما قال أمراً فقولي: نعم ، معك حق، كلامك صحيح وفوق رأسي – حتى ولو لم تكوني ترينه صحيحاً – ولكن قولي له: ما رأيك لو نجرب فكرة أخرى أو رأياً آخر، واحكم أنت عليه فإن أعجبك وإلا فارفضه...

٩- لا تدخلي مع موضوعك موضوعات أخرى مدفونة: أو قديمة سبق وأن أشبعت بالطرح.

١٠- لا تذكريه بأخطائه السابقة: كلما فتحت معه موضوعاً.

١١- لا تحاولي تشبيهه في أخطائه بأحد، كأن تقولي: أنت مثل أبيك، أو أخيك.

١٢- حاولي أن تنظري للموضوع من وجهة نظره هو، لا من وجهة نظرك أنت، فلعله له وجهة نظر صحيحة وأنت لا تعلمين.

١٣- استمعي له كلما تحدث: بإعجاب - حتى ولو لم تكوني حقاً معجبة - ولا تقاطعيه أبداً أثناء الحديث، حتى ولو لم يعجبك حديثه، وإنما اصبري حتى ينهي حديثه ثم ابدأي مداخلتك، إنك كلما احترمتيه أثناء الحديث بادلك احتراماً مثله.

١٤- لا تسخري منه أثناء حديثه: ولا من آرائه ولا تعيريه ولا تسخري من أهله كذلك حتى ولو كنت مقتنعةً بخطأ أهله أو سوء تصرفهم.

١٥- اغلقي الحوار إذا رأيت أنه سيتطور إلى الأسوأ: وأجليه إلى

وقت لاحق.

١٦- احذري الهجر بعد الخلاف، فإنه يبني حواجز رهيبة في نفس الزوجين، يصعب هدمها وربما لن تشعري بأثرها إلا مع امتداد الزمن وتكرر الهجر.

الخلاف إذا شب بين الزوجين كان شرارة صغيرة: فإذا جعلتِه يخرج خارج حدود المنزل سيصبح حرائق، فإياك أن تشتكي لأحد إلا لأهل الاختصاص فقط.

لا تدعي الخلاف يستمر حتى اليوم التالي: وتعودا دائماً أن لا تناما إلا متصافيين، وقد كان هذا نهج عائشة -رضي الله عنها- مع حبيبها ﷺ فكانت تقول: كنت أهجره ولكن لا أهجر إلا إلى الليل.

٤- المطلب الرابع: نصائح للرجال.

ضرب زوجته فقالت وهي تبكي سأذهب لأشتكيك، رد عليها: ومن قال أنني سأسمح لكى بالخروج ، قالت : أتظن أنك ستمنعني! رد بتعجب: إفعلي ما شئتِ، فاتجهت نحو غرفتها وحين دخلت فكر بأنها قد تهرب من نافذته، فجرى إلى الخارج وأنتظر عند النافذة فلم تفعل، فعاد إلى الداخل ووقف عند الباب فوجدها تتجهز للصلاة وقالت: سأشتكيك عند ملك الملوك فلا نوافذك ولا أبوابك ولا هواتفي التي حجبتها عني ستحجبني عنه فأبوابه لا تنغلق.

أنصرف عنها وجلس صامتاً يفكر، ذهبت هيَ وصلت وأطالت في السجود وحين فرغت ورفعت يداها خطى نحوها وأمسك بيديها وقال لها: أما كفاك دعائك عليَّ في سجودكِ؟ والله لحظة غضب لم أقصدها! فقالت: ولهذا لم أكتفي من الدعاء لك! فلست غبية لأدعو على زوجي وقرة عيني .. فدمعت

عيناه وقبل جبينها وقال: أعاهدك ان لا أمسك بسوء بعد اليوم.

أمر الله تعالى في القرآن الكريم الرجال بحسن المعاشرة للنساء فقال تعالى: ﴿ ...وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾[1]، والنبي ﷺ وصى بالنساء فقال ﷺ: (استوصوا بالنساء خيراً)[2].

بعض من الوصايا والنصائح للرجال حتى يكتمل مشروع الشراكة الزوجية بالنجاح والسعادة:

١- لا تُهنْ زوجتك، فإن أي إهانة توجهها إليها، تظل راسخة في قلبها وعقلها، فأحسِنْ معاملتك لزوجتكَ تُحسنْ إليك.

٢- إياك إياك أن تثير غيرة زوجتك، بأن تذكِّرها من حين لآخر أنك مقدم على الزواج من أخرى... فإن ذلك يطعن في قلبها في

---

١) النساء: ١٩.

٢) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٨، ٢، ص١٠٩٠.

الصميم، ويقلب مودّتها إلى موج من القلق والشكوك والظنون.

٣- لا تذكِّر زوجتك بعيوب صدرت منها في مواقف معينة، ولا تعيِّرها بتلك الأخطاء والمعايب، وخاصة أمام الآخرين.

٤- إلزم الهدوء ولا تغضب؛ فالغضب أساس الشحناء والتباغض، وإن أخطأت تجاه زوجتك فاعتذر إليها، تذكَّر أن ما غضبْتَ منه - في أكثر الأحوال - أمر تافه لا يستحق تعكير صفو حياتكما الزوجية، ولا يحتاج إلى كل ذلك الانفعال.

٥- امنح زوجتك الثقة بنفسها استشرها، خذ بقرارها عندما تعلم أنه الأصوب وأخبرها بذلك، وإن خالفتها الرأي فاصرفها إلى رأيك برفق ولباقة.

٦- أثن على زوجتك عندما تقوم بعمل يستحق الثناء، فالرسول ﷺ يقول: (من لم يشكر الناس لم يشكر الله)[١].

---

١) ابن حنبل، **المسند**، رقم الحديث: ١١٢٨٠، ١٧، ص ٣٨٠، حديث صحيح لغيره.

٧- أنصتْ إلى زوجتك باهتمام، فإن ذلك يعمل على تخليصها مما ران عليها من هموم ومكبوتات، وتحاشى الإثارة والتكذيب.

٨- كن لزوجتك كما تحب أن تكونَ هي لك، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: إني أحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تتزين لي.

٩- شاركها وجدانياً فيما تحب أن تشاركك فيه، فزر أهلها وحافظ على علاقة كلها مودة واحترام تجاه أهلها.

١٠- إذا خرجت من البيت فودّعها بابتسامة وطلب الدعاء، وإذا دخلت فلا تفاجئها حتى تكون متأهبة للقائك، ولئلا تكون على حال لا تحب أن تراها عليه، وخاصة إن كنت قادماً من السفر.

١٠- حاول أن تساعد زوجتك في بعض أعمالها المنزلية، سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: (كان يكون في مهنة أهله – تعني خدمة أهله – فإذا حضرت الصلاة خرج إلى

الصلاة)[1].

١١- حاول أن تغض الطرف عن بعض نقائص زوجتك، وتذكر ما لها من محاسن ومكارم تغطي هذا النقص، لقوله ﷺ : (لا يفرك - أي لا يبغض- مؤمنٌ مؤمنة إن كرِهَ منها خُلُقاً رضي منها آخر)[2].

١٢- على الزوج أن يلاطف زوجته ويداعبها، وتأسَّ برسول الله ﷺ في ذلك: (...فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك...)[3]، وحتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو القوي الشديد الجاد في حكمه - كان يقول: ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٦٧٦، [١-٩]، ١، ص١٣٦.

٢) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: الوصية بالنساء، رقم الحديث: ١٤٦٩، ٢، ص١٠٩١.

٣) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: ٥٢٤٧، ٧، ص٣٩.

(أي في الأنس والسهولة) فإن كان في القوم كان رجلاً.

١٣- أحسن إلى زوجتك وأولادك، فالرسول ﷺ يقول: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[١]، فإن أنت أحسنت إليهم أحسنوا إليك، وبدلوا حياتك التعيسة سعادة وهناء.

١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: ١٩٧٧، ١، ص٦٣٦، الحديث صحيح.

المبحث الثالث: تربية الأبناء

١- المطلب الأول: نصيحة الوالد.

٢- المطلب الثاني: القوانين الخمس لمحبة الأبناء.

٣- المطلب الثالث: التربية الذكية.

٤- المطلب الرابع: وصية بنت لأبيها.

النجاح في العلاقة الزوجية يساهم بشكل كبير في حسن تربية الأبناء، فعلاقة الأباء مع الأبناء وهم صغار يتعلق بها واجبات الرعاية والتربية، وفاقد الشيء لا يعطيه، فمن هنا تأتي ضرورة معرفة قواعد التربية من قبل الوالدين فإنها تختصر عليهم الطريق إذا تم تطبيق تلك القواعد وكانوا قدوة حسنة لأبنائهم، وفي هذا المبحث يتم تسليط الضوء على بعض من قواعد ونصائح في تربية الأبناء.

١-المطلب الأول: نصيحة الوالد.

عندما كنت صغيراً في بداية الثمانيات، كان والدي -رحمه الله تعالى- يقول لي: يا إبراهيم انتبه من السينما، لا تذهب إلى السينما، فكان يغرس في نفسي كره السينما ويخوفني منها، ولا أدري ماهي السينما وأنا من أبناء القرية وليس هناك سينما فيها؟ وعندما ذهبت من الريف إلى المدينة لدراسة المرحلة

الإعدادية عرفت ماهي السينما بالنسبة للشباب، وماذا يُعرَضُ فيها، وطلب مني بعض الرفاق للحضور ومشاهدة ما يعرض فيها، ولكن نصائح والدي في الصغر منعتني وحصنتني مما كان يقدم بعض المراهقين في الذهاب إليها.

وفي مرحلة الثانوية وما بعدها، سمعنا بجانب آخر من عالم الشباب، وما يتداول بينهم من صور ومجلات وأشرطة وفيدوهات لا أخلاقية، ولكن الحمد لله نصائح الوالد والتربية الأخلاقية التي رباني عليها، والصلاة من الصغر، ومجاهدة النفس في مرحلة الشباب والدعاء والصحبة الصالحة، وقراءة القرآن الكريم ومطالعة الكتب، كانت الحصن أمام كل هذه المغريات في تلك المرحلة.

لذلك من باب الفائدة والعبرة نحاول المقارنة بيننا وبين جيل اليوم حتى يتبين ضروة وصية الأباء لأبنائهم وحسن الأهتمام بهم في هذه الظروف الصعبة.

في مرحلة جيل شبابنا في نهاية الثمانينات رغم ما كان ينشر من صور ومجلات وأشرطة وفيديوهات جنسية، كانت

هناك عليها رقابة وأبواب كثيرة مؤصدة، لذا كانت تدور بين الشباب بسرية وبنسبة قليلة جداً في ذلك الوقت.

أما في هذا العصر فقد أختلف ما ينشر من ذلك الفساد كثيراً، من خلال الإنترنت، ومواقع التواصل، وما يتداول من خلال المراسلات بين بعض الشباب والبنات وكذلك الرجال والنساء، وما تبث من بعض الفضائيات، وما تروج للمثلية الجنسية من خلال برامج الأطفال حديثاً، وما يجتمع بعض الآباء مع أبنائهم في مشاهدة مسلسلات فاضحة بدون خجل.

نعم كل هذا كفيل بأن يخلق جيل متجرد من الأخلاق، والمسؤولية والوطنية والإنسانية والدين، وتكون له نتائج كارثية، عندما يترك هذا الجيل بدون تربية ووعي.

نعم اختلف زماننا وزمان أبنائنا، فكنا نسمع بالمخدرات ونحن نعي من خلال المسلسلات ولم نجد لها تداول بين جيلنا في ذلك الوقت، أما في هذا الوقت أصبحنا نسمعها بين شبابنا وأبنائنا في الأرياف.

لذا في هذا الوقت تشتد الحاجة إلى تربية الأبناء أشد ماتكون، وتأتي أهمية دور المربين من الوالدين والمدرسين والمفكرين والخطباء والإعلام البناء، في توعية هذا الجيل منذ الصغر على التربية السليمة، حتى تكون لهم الحصن الحصين أمام كل هذه المغريات.

نعم الفجار ينشرون الرذيلة ولا عتب عليهم فيما يفعلون فهذا مذهبهم، ولكن أين فريق الأبرار أمام كل هذه التحديات، وأين تكاتفهم لبناء الإنسان الذي يحمي البلاد من المخدرات، والانتحار والقتل والرذيلة والشذوذ والظلم وغيرها مما يهدد الجيل، ويضيع من خلاله الأوطان والجنان، لذا لا بد من تضافر الجهود من كل الجهات لإنقاذ الأطفال والشباب.

ومن هنا تأتي ضروة وأهمية نصائح الآباء والأمهات للأبناء، وهذه نصائح منقولة يستفيد منها الوالدين مع أبنائهم:

١- لقّن طفلك كلمة التوحيد، وليكن أول تعليمك إياه أن الله تعالى يراه ويسمع كلامه، ويعلم كل تصرفاته، ولا يمكن أن يغيب عنه طرفة عين.

٢- رسّخ في ذهن ابنك أن الله تعالى هو الخالق الرازق الشافي المحيي المميت، وعَلِّمه أن يلجأ إليه في كلّ حال، ويطلب منه قضاء الحوائج وتيسير الأمور.

٣- حذِّر ابنك من الكفر والشرك بالله، وبيِّن له أن الله خلقَنَا لعبادته وحده لا شريك له، وأن الكفر والشرك يؤديان إلى العذاب في النار يوم القيامة.

٤- عرّفه أركان الإيمان الستة: (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، وأركان الإسلام الخمسة: (الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا).

٥- حبّبه في شخصية الرسل جميعاً عليهم السلام، ونشِّئه على سيرتهم العطرة وأخلاقهم الحسنة، ورغّبه في حب النبي ﷺ والصلاة عليه كلما ذكر اسمه ﷺ.

٦- اغرس في نفس ابنك القيم السامية، والأخلاق الفاضلة.

٧- عرّفه بالحلال والحرام شيئاً فشيئاً.

٨ – عوّده ارتياد المساجد واحترامها، وأداء الصلاة فيها، ورغّبه في المحافظة على الصلوات في مواقيتها.

٩– ساعده في اختيار الصديق الصدوق الصالح، وجنِّبه أصدقاء السوء.

١٠ – رغّبه في كتاب الله تعالى تلاوةً وحفظاً وتعلماً وتدبراً.

١١– علِّمه شيئاً من السنة المطهرة والأذكار النبوية الشريفة.

١٢– اعدل بين أبنائك، وليكن الجميع عندك سواسية.

١٣– تفهم أن ابنك يقلدك، فكن قدوة حسنة يكن كذلك.

١٤– ادفعه إلى ممارسة الرياضة النافعة.

١٥– حبّب إليه الصدق، والأمانة، والعفاف، والشجاعة، والكرم، والعفو، والرحمة، والبر، وبذل المعروف، وقضاء الحوائج، والعدل، والإيثار، والسخاء، وجميع المعاني الحسنة.

١٦- حذّره من الكذب، والسرقة، والخيانة، والظلم، والغدر، وسوء الخلق، والأنانية، والأثرة، والحسد، والغيبة، والنميمة، والغش، والخداع، والفساد، وجميع المعاني الفاسدة.

١٧- عوّده آداب النظافة منذ صغره.

١٨- رغّب ابنتك في السّتر والحجاب والحياء منذ صغرها، حتى تتعود ذلك عند بلوغها، ولا تسمح لها بلبس الملابس القصيرة، أو الضيقة، أو الشفافة، أو لبس ملابس الصبيان، وأخبرها أن لكل جنس ملابسه الخاصة به.

١٩- حذّر ابنك من التشبه بالفاسقين في ملابسهم، وقصات شعورهم وتخنثهم، وفسادهم وجميع طرائقهم في الحياة.

٢٠- حذّر ابنك من الميسر بجميع أنواعه، وامنعه من الألعاب المحرمة وبيِّن له سبب التحريم، ومن ذلك ألعاب الموبايل وغيرها التي تحتوى على مخالفات شرعية، والعري والشركيات، وغيرها مما يفسد يومه وعقله.

٢١- اهتم بتنمية ثقافة ابنك وذلك بجلب الكتب المفيدة، وبرامج الموبايل والكمبيوتر النافعة، والقصص الهادفة التي تعمل على تشكيل فكره وصبغه بالصبغة الأخلاقية المستقيمة.

٢٢- عوّد ابنك على إكرام الضيف واحترامه، والإحسان إلى الجيران وعدم إيذائهم، وعرِّفه بحقوق الوالدين، وحقوق المسلم على أخيه، وحقوق الأقارب والجيران والأصدقاء والمعلمين وغيرهم.

٢٣- عوّده احترام الطريق، والمشي بسكينة ووقار، والمحافظة على نظافته، وعدم رمي الأوساخ فيه، ورفع ما يؤذي الناس من شوك ونحوه وإبعاده عن الطريق، وغضّ البصر، وكف الأذى عن المارة، وعدم رفع الصوت وإحداث الجلبة والضوضاء.

٢٤- اغرس في قلبه محبة عباد الله تعالى والإحسان إليهم، ونصرة المظلومين، ومساعدة المحتاجين.

٢٥- رغّبه في إلقاء السلام، واذكر له فضل من يبدأ بالسلام.

٢٦- شاركه أوقات لعبه وفراغه، وفرحه وسروره.

٢٧- ازرع في قلبه الثقة بنفسه.

٢٨- استخدم الرفق دائماً في التوجيه والإرشاد، ولا تلجأ إلى العنف والشدة ما دام هناك مجال للرفق.

٢٩- انصح ابنك سرّاً، ولا تعاقبه أمام الآخرين.

٣٠- لا تعوده على الضرب، فإنه إذا تعودّ الضرب استلان العقاب، ولم يخش بعد ذلك تهديداً.

٣١- لا تفرط في العقاب، ولا تكن متساهلاً، بل زاوج بين الشدة واللين.

٣٢- اختيار العقاب المناسب هو الذي يمنع من تكرار الخطأ، ويردّ ابنك إلى الصواب، فهناك الزجر بالقول، وترك الكلام مع المخطئ، والحرمان من جزء من المصروف اليومي، أو من الفسحة الأسبوعية، وهناك التأديب بالضرب.

٣٣- احترم عقلية طفلك، وسِنَّه، ووجهات نظره، وتحليلاته للأمور، وإن كانت خاطئة بالنسبة إليك.

٣٤- درّب ابنك على اكتساب المهارات الجديدة، كاستخدام الحاسب الآلي والانترنت وتعلم اللغات الأجنبية.

٣٥- استمع إلى ابنك ولا تقاطعه، فإن ذلك يعوده على حسن الاستماع للآخرين وعدم مقاطعتهم.

٣٦- لا تظهر الضجر من ابنك عندما يحاصرك بأسئلة بما يتناسب مع سنّه، مع تحري قول الحق، و إلا فعليك الانسحاب بلباقة من الأسئلة الحرجة لحين استشارة أهل الاختصاص في كيفية الإجابة عنها.

٣٧- درب ابنك على البيع والشراء والأخذ والعطاء والمعاملات الحسابية، واستعن به في قضاء حوائجك، ولا تكثر عليه اللوم إذا قصَّر، ولا تيأس منه إذا أخفق.

٣٨- أشرك ابنك في الأنشطة الجماعية، في المدرسة والمسجد والحيّ، كتحفيظ القرآن، وتعلم اللغات والخط، والسباحة، والمراكز الصيفية وغيرها من الأنشطة المفيدة.

٣٩- عوّد ابنك الاستئذان قبل الدخول، واجعل لكلّ ولدٍ فراشاً خاصًّا به عند النوم.

٤٠- استخدم أسلوب التكرار، ولا تستبطئ نتائجه، ولكن دع الوقت يمرّ ولا تيأس من الإصلاح.

٤١- تدرج مع ابنك في التعليم، ولا تثقل كاهله بالعديد من الأوامر، فإن لكل مرحلة تكليفها.

٤٢- استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، مَن فعل كذا فله كذا وكذا، ومَن فعل كذا عاقبته بكذا وكذا، ولا يكن هذا هو الأسلوب الوحيد لديك.

٤٣- لا تخلف وعدك لابنك بالجوائز والهدايا، أما الوعيد فتجاوز عنه أحياناً.

٤٤- عالج مشكلات ابنك بهدوء والجأ إلى أسلوب الحوار والإقناع فإنه من أحسن الأساليب فائدة مع الأبناء.

٤٥- نمِّ في ابنك حب العمل والطموح والهمة العالية والسعي للوصول إلى الغايات العظمى، وحذره من الكسل والخمول

والسلبية ودناءة الهمة، والاستسلام لليأس والقعود عن إدراك الغايات العظمى.

٤٦- عرفه تاريخه المجيد، وقصص الأبطال، ومدى تفانيهم في إحقاق الحق والعدل والإحسان بين الناس.

٤٧- عوّده القناعة بالمعيشة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ومركب، وحذِّره من مغبة النظر إلى ما عند الآخرين.

٤٨- استشره في بعض الأمور، واعمل برأيه إذا لاح لك صوابه.

٤٩- خفف من لهجة الأمر التي لا يعرف كثير من الآباء غيرها، واستخدم أسلوباً آخر مثل: ما رأيك أن تفعل كذا وكذا، ومثل: الأولاد الطيبون يفعلون كذا ولا يفعلون كذا، وأنت بلا شك طيب مثلهم، فإذا فهم ذلك فاذكر له ما تريد منه.

٥٠- تعرف على ميول ابنك ومواهبه، وشجعه على ما هو مستعد له من التخصصات، ولا تحمله على غيرها ما دام ليس فيه أثم.

٥١- قدم له الشكر عند فعل كل جميل، فعندما تقول: شكراً لأبنك فأنت تقدم له رسالة تربوية غير مباشرة، بحيث يقول: شكراً لكل من قدم له خدمة، فلا تتجاهل ذلك وتحرمه الأدب.

٥٢- علمه إن يلتجأ إلى الله تعالى، ويطلب منه العون والقوة، وردد أمامه الإستغفار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، كن قدوة حسنة له.

٥٣- استعن بالله في تطبيق ما سبق، وأكثر من الدعاء لابنك بالهدى والصلاح، فالله تعالى هو الهادي إلى سواء السبيل.

٢- المطلب الثاني: القوانين الخمس لمحبة الأبناء.

كنت معه في السيارة فرن هاتفه، بعدما أنهى مكالمته قال لي هل تعلم ما كان مضمون هذه المكالمة؟ فقلت عن ماذا كانت؟ قال: إنه ابني طالب بكلوريا يستأذن أن يذهب إلى بيت صديقه وهو جار لنا، فقلت له ما شا الله نعم التربية، فقال لأمه الفضل الكبير في ذلك.

هذا الاحترام للأب لم يأتِ من الفراغ؟ فمن ورائه جهود من التربية، فكم هناك أبناء يكرهون أبائهم ويهربون منهم، فكي لا تخسر أبنائك، **تعلم اللغات الخمس في المحبة للتعامل معهم، لتجد لكلاماتك وارشاداتك تأثيرا في قلوبهم:**

١- لغة المحبة الأولى: (التلامس الجسدي)، لا تقتصر اللمسة الجسدية على المعانقات والقبلات للأبناء، بل تتضمن أي نوع من التواصل الجسماني، مثل عندما يكون الأولاد مشغولين، يستطيع الوالدان أن يلمسوا أطفالهم بلطف، كأن يربتوا على

أكتافهم أو ظهورهم، أو على ذراعهم، تعتبر اللمسة الجسدية واحدة من التعبيرات القوية عن المحبة للأبناء فهي تصيح: أحبك.

٢- لغة المحبة الثانية: (كلمات التشجيع)، كلمات التعضيد والتحبّب والمدح والتشجيع، والكلمات التي تمنح توجيهاً إيجابياً، كلها تحمل معنى: أنا مهتم بك ياولدي، تصبح كلمات التشجيع ذات تأثير فعال، حينما تركز على مجهود معين قام به ولدك، أما المدح الجزافي المتكرر فيفقد من قيمته بل قد يتحول إلى سلبي.

٣- لغة المحبة الثالثة: (الوقت الثمين والقيم)، الوقت الثمين هو تقديم مشاركة حضور الوالدين مع الأبناء دون طلب منهم وهو يحمل هذه الرسالة: (أنت مهم لي، وأنا أحب الوجود والمشاركة في الوقت معك) وغالباً ما تكون الأوقات التي تقضيها مع أبنائك في البيت أثمن الأوقات وأكثرها تأثيراً على تنشئتهم.

عندما تقضي وقتاً مع أطفالك وأولادك، أنت تخلق لهم ذكريات تدوم مدى الحياة، سينعمون بذكريات سليمة تزيد من

رصيد المحبة في مستودعاتهم العاطفية، وترفع من روحهم المعنوية.

٤- لغة المحبة الرابعة: (الهدايا)، الهدية تحتل مكانةً خاصةً في قلوب الأبناء، لأنها في حقيقة الأمر تعبير عن محبتك، ورؤية الهدية تذكرهم بأنهم محبوبون، وأنك تهتم بشأنهم وهم يأخذون حيزاً من تفكيرك، والهدية بقيمتها المعنوية وليست المادية، قد تكون اختيار لقمة على الفطور تضعها في فمهم، هذا بحد ذاته يخلق شعوراً جميلاً لدى الأبناء، إنه مميز ومهم لدرجة أن والديه يفكرون في إسعاده.

٥- لغة المحبة الخامسة: (تقديم الخدمات)، عندما يطلب منك خدمة ما، مثل مساعدته في حل مسألة رياضية، فإنه لا يريد فقط تحقيق ما طلبه، بل يصرخ في طلب المحبة العاطفية، لكن متى رفض الوالدان التجاوب مع الاحتياجات، أو تجاوبا بشكلٍ قاسٍ أو كلمات موجعة، فإن ذلك سوف يحفر في نفس الطفل جرحاً وألماً عميقين يبقيان يرافقانه مدى حياته.

إن كان تقديم الخدمات لا يعني أن تحقق له كل طلباته، بل يعني أن تكون حساساً جداً لتلك الطلبات المهمة وتدرك أن استجابتك سوف تساعده على ملء مستودع المحبة الخاص به.

القواعد الخمس في لغة المحبة من الأساليب التربوية مع الأبناء لكسبهم، وقبولهم لتوجيهات الوالدين، حينما يشعر أبناؤك بالمحبة، فانهم يصبحون أكثر تجاوباً مع التأديب والتهذيب.

أما لو كان مستودعهم العاطفي فارغاً من رصيد المحبة، فهم لا يجدون ما يربطهم معهم، وبالتالي فهم لا يستجيبون لهم على مدى الأيام، لأنهم لم يجدوا رصيد لغات الحب الخمس في مستودعاتهم العاطفية، وعندها لايفيد الوالدين مشاعر حبهم المخبأة في قلبيهما، لأن الأبناء لم يجدوا ما يدل على ذلك باتجاههم من خلال الممارسة العملية[1].

---

١) منقول باختصار وتصرف من كتاب (لغات الحب الخمس)، راجع: جاري تشابمان، **لغات الحب الخمس**، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠١٠م، ١٩٠، ١٦٤.

ويختصر كل ما سبق قوله تعالى: ﴿... وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ... ﴾[1]، قاعدة مهمة يبينها القرآن الكريم في التعامل، والقواعد الخمس في لغات المحبة هي من تطبيقات هذه القاعدة القرآنية.

١) آل عمران : ١٥٩ .

٣- المطلب الثالث: التربية الذكية.

في إحدى القرى كان هناك جاران يعيشان بجانب بعضهما البعض؛ كلاهما زرع نباتات مختلفة في حديقته، كان الجار الأول (مدرس متقاعد)، فكان يعطي كمية قليلة من الماء لنباتاته، ولم يعطها اهتماما كاملاً؛ في حين أن الجار الثاني (كان يعمل بالتجارة)، فقد أعطى الكثير من الماء لنباتاته وأولاها الأهتمام.

وفي إحدى الليالي جاءت عاصفة فهطلت أمطار غزيرة وهبت رياح قوية وحين حل الصباح، خرج كل الناس ليتفقدوا ما تسببت لهم العاصفة من أضرار.

وخرج الجاران ليتفقدا كذلك الأضرار التي لحقت بحديقتيهما؟ رأى الجار التاجر أن نباتاته انقلعت من الجذور ودمرت بالكامل! بينما نباتات جاره المدرس المتقاعد لم تتضرر على الإطلاق وكانت ثابتة!.

فوجئ التاجر بما جرى ، فذهب إلى المدرس المتقاعد وسأله: كلانا زرعنا نفس النباتات في نفس الوقت والمكان، وكنت أرعاها بشكل أفضل منك فأصبحت نباتاتي أنضر وأجمل من نباتاتك، ولكن بعد العاصفة نباتاتي تدمرت بشكل تام، ولم تدمر نباتاتك؟ فهل يعقل ذلك؟! وكيف حدث هذا ولماذا؟!.

ابتسم المعلم المتقاعد وقال: لقد أعطيت نباتاتك المزيد من الاهتمام والماء، في حين لم تكن بحاجة لفعل كل هذا من أجلها، لقد جعلت الحياة سهلة بالنسبة لها، بينما أعطيت أنا نباتاتي كمية معقولة من الماء ولكنها أقل بقليل من حاجتها، فاضطرت نباتاتي لمد جذورها في الأرض إلى مكان أبعد وأبعد بحثا عن المزيد من الماء والرطوبة لتسد حاجتها؛ وبسبب ذلك كانت جذور نباتاتي أعمق وأطول وأمتن ومتفرعة أكثر مما جعل نباتاتي أثبت وأقوى؛ ولذا نجت نباتاتي بالثبات بينما لم تصمد نباتاتك المدللة التي بقيت جذورها قصيرة وضعيفة وتحتاج لمعين ولا تستطيع الاعتماد على نفسها مثل نباتاتي!.

العبرة تدور حول التربية الأبوية الذكية حيث نجد أن الأطفال مثل النباتات: إذا تم تقديم كل شيء لهم، فلن يدركوا قيمة ما يمتلكون، ولن يسعوا إلى العمل الجاد للحصول على ما يحتاجون، وسيبقون متكلين على سواهم، ولن يستطيعوا مواجهة الحياة وأعبائها، ولن يعوا ما يتطلبه الأمر لكسب هذه الأشياء والاحتياجات، بل لن يتعلموا العمل بأنفسهم واحترامه وتقديره، فمن الأفضل أحيانًا إرشادهم بدلاً من إعطائهم كل شيء جاهز.

علمهم كيف يمشون، ولا تحملهم في الوقت الذي يستطيعون المشي فيه، نعم لا تتركهم يتخبطون أو يسيرون في أي طريق، ولكن إمش أمامهم ووجه بوصلتهم ليتعلموا من أهل التخصص ومن كل فنون الحياة.

تمتع بهم وهم صغار مثل تمتعك بأزهار حديقتك، فسوف تمر الأيام بسرعة ولن يبقَ لك من براءتهم وطفولتهم إلا مجرد ذكريات، لاعبهم واضحك معهم، مازحهم أُخرج معهم، كن كطفل بينهم، واجعل التعليم والأدب مع اللهو واللعب بطريقة ذكية.

وأن تكون قدوة لهم قبل القول لهم، هذه من التربية الذكية ومن التربية الذكية: تعليمهم الآداب المتنوعة، ومن بعض الآداب التي يمكن تعليمهم الآداب الخاصة بالمجالس:

١ – السلام عند الدخول إلى المجلس، وعند الخروج منه.

٢– الجلوس حيث ينتهي المجلس، ولو انتهى به إلى مكان متواضع.

٣– تجنب الجلوس في مكان أحد بغير أذنه، ولو كان طفلاً صغيراً.

٤ – تجنب الجلوس بين اثنين جلسا مع بعضهما قبله، إلا إذا فسحا له بينهما.

٥ – تجنب الجلوس في وسط الحلقة، في مجلس حلق فيه الناس على شكل دائري.

٦ – تجنب إشغال المكان الذي قام منه صاحبه، إذا علم أنه سيعود إليه.

٧ – تجنب تهامس إثنين في مجلس لا يضم سوى ثلاثة أشخاص، لئلا يظن بهم ظن السوء.

٨ – تجنب الجلوس على غير هيئة الأدب، كالإستلقاء، أو مد الأرجل.

٩ – تجنب تشبيك الأصابع وفرقعتها، والعبث بالخاتم، وتخليل الأسنان، وإدخال اليد في الأنف، وكثرة التمطي والتثاؤب.

١٠ – التيامن في الدخول الى المجلس والخروج منه، وفي توزيع الماء أو الطعام، حيث يبدأ بسيد المجلس ثم الأيمن فالأيمن.

١١ – الحضور بثياب نظيفة، ومظهر حسن، هادئاً وقوراً.

١٢– تجنب إفشاء أسرار المجالس، فذلك من الخيانة.

١٣ – تجنب نقل أحاديث المجالس، وتبليغها على وجه الإفساد، ونشر العداوة والبغضاء.

١٤– تجنب مجالس اللهو واللغو والحرام وإثارة الغرائز والشهوات.

١٥ – أداء حق المجلس من التذكير بما هو نافع مفيد من علم أو نصيحة أو أصلاح أو صدقة.

١٦ – الإصغاء الى الكلام الحسن ممن يحدث، والبعد عن المضاحك والمهازل.

١٧– الابتعاد عن رفع الصوت، والتحلي بالطيب الكلام .

١٨– عدم الانشغال بالجوال في المجالس، لأن ذلك يذهب بهيبة المجلس، ويزري بصاحبه.

١٩– أن لا يكون ثقيلاً على المجالس بأي قول أو عمل، فهناك من يسعد المجالس بقدومه وهناك من يسعدهم برحيله.

٢٠ – إنهاء المجلس بقراءة سورة العصر والتواصي بها والتذكير بمعناها الجامع لكل خير.

٤- المطلب الرابع: وصية بنت لأبيها.

بينما كان الأب وابنته فوق أحد الجسور في الغابة، خاف الأب على ابنته من السقوط، فالتفت لها وقال: يا ابنتي الحبيبة، إمسكي بيدي جيداً حتى لا تقعي في النهر، حينها نظرت له ابنته وقالت دون تردد: لا يا أبي أمسك أنت بيدي أفضل.

تعجب الأب من الإجابة! وسألها: وهل هناك فرق بين أن أمسك أنا بيدك أو أن تمسكي أنتِ بيدي؟ فجاء جواب الفتاة سريعاً: نعم يا أبي هناك فرق؟ فلو أمسكت أنا بيدك قد لا أستطيع التماسك وتنفلت يدي فأسقط في النهر، ولكن إن أمسكت أنت بيدي فلن تدعها تنفلت منك أبداً.

نعم هناك فرق بين أن تمسك بيد من تحب أو هو من يمسك بيدك؟ فمن الدروس المستفادة من القصة:

١_ أحياناً من كثرة ثقتنا فيمن نحب، نطمئن على أنفسنا وعلى

حياتنا بين أيديهم أكثر من إطمئناننا لو كانت حياتنا بين أيدينا نحن.

٢_ إمسك بيد من تحب قبل ان تنتظر منهم أن يمسكوا هم بيدك، وخذ بهم إلى بر الأمان.

٣_ إمسك بيد أطفالك ووجه قراراتهم عن طريق العقل فهم لا يعرفون مصلحتهم؛ ولا تتركهم للقرارات العاطفية.

٤_ لا تسحب يدك من يد من أحبك وأمسك بيدك وأراد لك الخير كي لا تقع في المكروه.

٥- أنت من تستطيع أن تمسك بمستقبل أبناءك إذا سرت على الصلاح، دقق في الآية الكريمة : ﴿ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴾[1] ما أجمل قوله تعالى: ﴿...وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِين.... ﴾ أي يحفظهم ويرعى شؤونهم...

وقد جاء القرآن الكريم بمثال لهذه الرعاية في الآية

---

١) الأعراف: ١٩٦.

الكريمة: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ... ﴾ [1]، فقد حفظ الله تعالى مستقبل الأولاد فحفظ كنزهم من أجل صلاح والديهما ﴿... وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا...﴾.

استنتج أحد العلماء العبرة من القصة في الآية السابقة فيقول: (إني لاصلي فاذكر ولدي فازيد من صلاتي) ، ليصل بذلك إلى مرتبة الصالحين فينال بصلاحه حفظ مستقبل أولاده، ويقول لابنه: (سأستعين على صلاحك بكثرة السجود إلى الله تعالى).

ونحن نرى السمعة الطيبة للآباء والأجداد في قبول الناس للأبناء وتيسير أمورهم، لا بل حتى مسامحتهم إذا اخطؤوا، من أجل صلاح آباءهم أو أجدادهم...

---

١) الكهف: ٨٢.

والكثير من الآباء يفقدون أبنائهم في مرحلة المراهقة وينقطع الأتصال بينهم، **لأنهم لم يحسنوا الإمساك بأيديهم في هذه المرحلة الحرجة من أعمارهم، فهذه بعض من قواعد وفنون التعامل مع الأبناء المراهقين حتى لا نخسرهم:**

١- الإيجابيَّات: اكتشف إيجابيَّات المراهق وعبِّر عن اهتمامك بها، يجعل له شعور ومكانة لا يريد أن يخسرها معك، وسيجعل لحديثك مكانة في نفسه.

٢- الحب: بلغه أنك تحبُّه، وعبِّر له عن حبِّك بالهَدِيَّة والسلام، واحترامك وإكرامك لأصدقائه، وهذا سيربطه بك علاقة ود ويتأثر بنصائحك.

٣- المراقبة: راقبه من بعيد، ولا تلبس ملابس المحقق وتسأل عن كلِّ صغيرة وكبيرة في حياته، اشعره إنك تحترم خصوصيَّاته، فسيخلق بيئة إحترام بينكم.

٤- الاهتمامات: انظرْ ما هي اهتماماته - كرة القدم مثلا - تكلَّم معه في ذلك ، وهذه ميزة الكلام بين الأصدقاء، والحديث

في الموضوعات التي تهمُّ المراهق تستطيع كسَبه.

٥- المصارحة: إنه كلما صارَح أحد الصديقين الآخرَ، تشجَّع الآخر، فتقوى العلاقة بينهما؛ فصارحه بهمومك أولاً، ثم بعد ذلك سيبادلك الشعور.

٦- المشاركة: شاركه بعض الأحيان في نشاطه وهواياته وفي بعض الأعمال والنزهات التي يحبها وتجاذب الحديث معه في القصص والحوارات تكسب وده، وحسن العلاقة وجميل الذكريات.

٧- العبادة: اختر الوقت المناسب في التوجيه والعبادة والمشاركة معه فيها ، خاصة صلاة الجمعة والأعياد وغيرها من المناسبات الدينية سيوثق حسن العلاقة بينكم في الله.

٨- الاستماع: غالبًا ما يعاني المراهقين من عدم فهم الآخرين لهم، فيُنصح الآباء بحسن الاستماع لهم في إبداء رأيهم وحسن الحوار معهم.

٩- النصح: ينبغي عدم نُصحه وتوجيهه أمام الآخرين، أو إهانته أو انتقاصه بذِكر عيوبه وأخطائه، أو استخدام عبارات قاسية، فهذا يخلق النفرة والتهرب.

١٠_ المهمات: بتحميله بعض المسؤوليَّات، وتكليفه ببعض أعمال الراشدين، مثل تكليفه بشراء حاجيات البيت ومتطلباته من الأشياء البسيطة يشغل فراغه وينمي ثقته.

١١- الخبرات: ساعِدْه على اكتساب الخبرات من خلال ممارسة بعض المهن، فيكسبه التجارب والمواقف والتعلم من الأخطاء، والاعتماد على الذات.

١٢- الفطام: ساعِدْه على الفطام النفسي، بإشعاره أنه أصبحَ رجلاً، وأنه أصبح مسؤولاً أمام الله والمجتمع عن تصرُّفاته، وأعْطِه شيئًا من الاستقلاليَّة والاعتماد على الذات.

١٣_ الألقاب: إعطائه كُنية يحبُّها فيشعر بمكانة له عندك، ومناداته أمام الأهل ورفاقه بها يكسبه الثقة والمكانة.

١٤_ التشجيع: الثواب والحوافز تعتبر من أنجح الوسائل التربوية في تغيير النفوس والطباع، وقد قال رسول الله ﷺ: (تهادوا تحابوا)[١]، والهداية من أنواع الثواب، فلها أثر في القلوب فلا تبخل بها.

١٥_ اللمسات: اللمسات الأبوية الحانية والدافئة، كالضم والقبلات والحضن، والدعاء له أمامه، يقوي العلاقات ويزيد من الثقة، فمها كبر الأبناء يبقى كل ذلك تأثيره مهم فيهم.

١٦_ الرفق: الرحمة واللين والعطف والشفقة، والبعد عن التقريع والنقد والفوقية والتسلطية والسخرية والاستهزاء والوعيد والتهديد، فالمراهقون يحتاجون من يحتويهم ويتغافل عن بعض أخطائهم وسرعة غضبهم.

١٧_ الزيارات: في العمل والسفر وكذلك الزيارات العائلية

---

١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، رقم الحديث: ٥٩٤، ٤٤٨، ٢٠٨، حديث حسن.

والأصدقاء والمناسبات وغيرها شاركه فيها يشغل فراغه، وينمي مهارته الاجتماعية ويحسن الروابط والعلاقة والمحبة بينكم.

١٨_ التصحيح: عدم التركيز على أسلوب التوجيه المباشر واستخدم أسلوب الحوار والمناقشة والمصارحة والموعظة الحسنة، فهم يتقبلون التوجيه ممن يحسنون إليهم ويسمعون لهم ويصححون أفكارهم، بخلاف من يعنفهم ويصطدم معهم.

١٩_ الرياضة: تنمي المواهب وتكسبه المهارات وكذلك غيرها من ممارسات الهوايات والدورات المفيدة تزيد قدرته على الابتكار، وتشغل فراغه عن الفساد، فافسح لهم في ذلك.

٢٠_ القراءة: تنمي فيهم حب القراءة والاطلاع ، فساعدهم في إنشاء مكتبة منزلية تخصهم يساهمون في شراء كتبها وترتيبها.

٢١_ النظام: وخير تطبيق أن تكون الأسرة قدوة في ذلك كالتقيُد بموعد النوم، وموعد الاستتيقاظ، وموعد تناول الطعام، وموعد الدراسة، وموعد اللعب واللهو ، فلها أثر في ضبط باقي السلوكيات.

٢٢_ الإيمان: يساعد على تقويم الشخصية والأمان النفسي والشجاعة والأخلاق من خلال التدرب على الصلاة وقراءة القرآن والذكر والدعاء فدربهم عليها من الصغر.

٢٣_ الصحبة: المراهقون انتقلوا من الفردية وأصبحوا يحبون الخلطة ويندفعون إلى الرفقة، فمن المهم ربطهم برفقة صالحة يكتسبون منهم الخلق والآداب والقدوة.

٢٤_ المساندة: هناك خط رفيع بين المساندة والتحكم، عندما يطلب منك النصيحة أو المساعدة، اعرض عليه ما تفكر فيه، واترك له القرار في النهاية، حتى يعتمد على نفسه في إيجاد الحلول.

٢٥_ المشاورة: عند مشاوراتهم يتم بناء العلاقة معهم، وتقدير رأيهم، فإن ذلك أدعى إلى أن يحترم وجهة نظرنا ويأخذ بتوجيهنا عند نصحهم.

المبحث الرابع :

تزويج الأبناء والبنات

١- المطلب الأول: تزويج البنات.

٢- المطلب الثاني: الأب الذي يعرض زواج ابنته.

٣- المطلب الثالث: حكم طلب الفتاة الزواج من الشاب.

٤- المطلب الرابع: دروس وعبر من زواج ابنة سعيد بن المسيب.

مسؤولية الآباء لا تنتهي مع الأبناء بعدما يصبحوا شباب كبار، بل يقع عليهم واجب الاهتمام بتزوجيهم ومساعدتهم في تكوين أسرة جديدة لهم، ولكن ما يحز في القلب اهتمام وسعي أكثر الأباء بتزويج الشباب دون البنات، فإذا اهتم الأباء بتزويج بناتهم كما يهتمون بتزويج أبنائهم لما بقيت مشكلة العنوسة في المجتمع، وكذلك العادات والتقاليد تكون أيضاً عائقاً أمام تيسير الزواج فتثقل كاهل الطبقات المتوسطة والفقيرة مما ينعكس سلباً على كثير من الجوانب التنموية المجتمعية وينتج عنها سلسلة من السلبيات، فكل من لا يعالج هذا الموضوع المهم يتحمل ذلك الوزر، لذا في هذا المبحث نحاول تسليط الضوء على بعض هذه القضايا وتنميتها.

١-المطلب الأول: تزويج البنات.

في جلسة مع الأهل والأصدقاء كان الموضوع عن

الزواج من الثانية ثم استمر المزاح بين الحضور بين حسرة وبين الظروف وبين الخوف من الأولى، فقلت لهم لماذا لا نفكر في زواج بناتنا وشبابنا؟!.

لماذا لا نفتح موضوع إحصاء الشباب الذين هم في سن الزواج ضمن العائلة؟ فبدأ البعض بإحصاء، فكان العدد قريب من ستين شاب عازب، فقلت أكيد عدد البنات يكون قريب من هذا العدد أو أكثر ضمن العائلة، فلماذا لا نبحث عن حلول لزواج هؤلاء الشباب والبنات؟.

فكان من المقترحات التي تم مناقشتها ضمن الحلول:

١ _ ضرورة مشاركة الوالدين في تجهيز العروسين خاصة إذا كان والد العروس مقتدر.

نعم كما تسعى لابنك سبل الزواج وتجهيز البيت فبنتك أيضاً لها حق بأن تسعى لها في سبل الزواج وتجهيز البيت؛ وعندها تحصل بنتك على نصيب من مالك التي تحرم الكثيرات منه عند الميراث بعد موتك.

وتكون بهذه المساعدة والمشاركة خففت من العنوسة ويسرت زواج الشباب والبنات وانقذت بنتك من العنوسة، وإذا لم تقدر على المشاركة فلا تغلي من المهر، وإذا كان عن ضمان حق البنت فتستطيع كتابة المؤخر.

وعند مناقشة الحضور بهذا المقترح أبدى كلهم بأنه مقترح مهم ومنهم من ذكر بأنه ساعد في تجهيز بنته ولكن بشيء يسير.

٢_ ومن المقترحات التي تم مناقشتها كانت الإبتعاد عن الكثير من الأمور الثانوية المكلفة التي ترافق الزواج وتيسير الأمور بحفلة بسيطة بين العائلتين.

٣_ ومن المقترحات أيضا رضى الأهل والبنت بأن تعيش ابنتهم مع بيت أهل زوجها بغرفة حتى تفرج الأمور، وهي كانت واقع الحال قديماً.

٤_ ومن المقترحات سعي المبادرين ضمن العائلة للتحرك في هذا الموضوع وتسهيله.

من المهم طرح ومناقشة مثل هذا الموضوع في المجالس وعلى منصات التواصل، وكذلك الإعلام والمساجد فإننا نحرك الموضوع لنبحث عن الحلول، وننقذ الشباب والبنات من الكثير من المشاكل.

ومن المناقشات في هذا الموضوع أيضاً قال لي أحد الشباب: أستاذ نحن عشرة أصدقاء شباب، تناقشنا فيما بيننا موضوع الرغبة في الزواج، ولكن بسبب قلة الدخل والغلاء لا نستطيع أن نقدم المهر ومصاريف الفرح التي أصبحت بالملايين، فقلنا نخبر أستاذ إبراهيم ليوصل معاناتنا عبر صفحته للناس، لعله توجد مبادرات وحلول تكون فرجاً لنا.

فقلت له إن شاء الله أكتب في ذلك، فحاولت مساعدتهم بتقديم **بعض من الحلول والمقترحات التالية:**

١- أن يحرك الشباب طرف ثالث، يكون حلقة وصل بينهم وبين أهل البنات، فيقنعهم بمهر على قدر استطاعة ذلك الشاب الذي يريد أن يتزوج من بنتهم.

٢- أن يتقدم طرف ثالث من قبل أهل البنات، فيعرض على الشباب أصحاب الدخل المحدود، أنه يستطيع أن ييسر له الزواج على قدر استطاعتهم.

٣- كسر طقوس عادات الزواج من الكوافيرة والنادي والتصوير والمطرب والضيافة التي خرجت عن ثقافتنا وأصبحت تعادل المهر، إلى البدائل البسيطة التي كان الأجداد عليها دون الوقوع في الحرام، وما كانت تقدم من مساعدات الأهل والجيران التي كانت تغطي المهر.

٤- جمعيات تضامنية من قبل الشباب، فمثلا عشرة شباب كل منهم يقدم خمسين دولار كل شهر فخلال أربعة أشهر يكون المجموع آلفي دولار، فيعطى المبلغ كل أربعة أشهر لشخص من خلال قرعة تكون بينهم، فخلال ثلاث سنوات تكون هذه الجمعية قد حققت أهداف الجميع بالزواج من خلال المساهمة النافعة.

٥- تشكيل جمعيات مدنية أو لجان عامة، ضمن العائلة أو العشيرة، تكون ذات مصداقية، تشرف على جمع التبرعات وتقديمها للمستحقين من الشباب.

٦- مبادرات عائلية وعشائرية فيما بينهم لمساعدة شبابهم المحتاجين، وتقديم يد العون لهم.

٧- مبادرات من التجار والأغنياء في تقديم مساعدة للشباب.

٨- مبادرات من المغتربين فيما بينهم، لتقديم مساعدة لقرابتهم ولغيرهم من الشباب المحتاجين.

٩- الزكاة مصدر مهم إذا قامت الأسر أو القرى أو الأحياء بجمع نسبة منها لكانت مساعدة مهمة للشباب.

١٠- كتابة مؤخر للصداق عندما يكون مقدم الصداق قليل.

١١- نشر الموضوع من قبل الإعلام بكل وسائله، وعقد الندوات والبحث عن الحلول، دعم مهم للشباب في إيصال صوتهم.

١٢- المناقشة في المجالس، والبحث وطرح مبادرات إضافية، هي من باب التعاون على الخير وبناء المجتمع الذي أمرنا به المولى سبحانه تعالى.

٢- المطلب الثاني: الأب الذي يعرض زواج ابنته.

ذكر لي بعض الأصدقاء أنه عندما ذهب ليعمل عند أحد الأشخاص خارج مدينته فتعجب صاحب العمل بأني لست متزوج وقد بلغت من العمر خمسة وثلاثين سنة، فقلت له بسبب ضيق الحال ولا أملك المهر؟.

فيقول عرض صاحب العمل علي الزواج من ابنته ، فوافقت وذهبت لأنظر إليها فوجدتها متدينة وجميلة وموظفة وتيسر هذا الزواج بمهر يناسب قدرتي وهو شيء لا يذكر أمام المهر في منطقتنا.

قارن بين هذا الأب وبين الأب الثاني في القصة التالية: حيث أن رجلاً كان يرد الخُطّاب عن بنته؛ لأنها توظفت ويريد أن يستلم راتبها، حتى بلغت خمساً وثلاثين سنة، ومرض الرجل وأدخل المستشفى، وعندما أتت لتزوره مع أهله وهو يلفظ أنفاسه أدرك وأحس بجريمته نحوها، فقال لها: يا ابنتي! قالت: نعم؛

قال: سامحيني لردي الخطباء عنك، قالت: لا والله، ودعت عليه، وقالت: حرمتني نعمة الحياة، خطبت وعمري عشرين، ولو أنك زوجتني وعمري عشرين لكان عندي ولد الآن عمره خمس عشرة سنة، يقوم بشؤوني بعد أن تموت أنت، والآن تموت وأنا لا أجد من يتزوجني، إن جلست جلست معطلة، وإن ذهبت عند إخواني صرت خادمة لزوجاتهم، وإن ذهبت عند أخواتي صرت عبئاً عليهن، أين أذهب؟ ثم قامت تبكي.

وأمثال هذه القصة تكرر قديما وحديثا، قيل الفتاة مهما بلغت من الترقي في سلم الحياة فلا رقي عندها فوق أن تصبح زوجة وأماً، فرحمة بالفتيات لا تسدوا الأبواب أمام زواجهن وتجعلوهن عانسات.

مشكلة العنوسة، الأسباب والعلاج:

لاشك أن العنوسة مشكلة اجتماعية تعاني منها الكثير من البيوت والأسر والمجتمعات والأرقام في ذلك مذهلة، وسبب العنوسة يتحمله عدة جهات منها:

أولاً: الأب : بسبب العقلية التي ينظر إلى موضوع زواج بناته، فمن أمثلة لتلك العقلية :

١ – ماتقدم لنا الكفؤ (تجلس في البيت حتى يأتيها رزقها).

٢ – رد الكفؤ لأنه فقير.

٣ – تتزوج الكبرى ثم الوسطى ثم الصغرى.

٤ – إكراه الفتاة أو حجرها على قريبها.

٥ – استفادته من عملها فلا يريد تزويجها.

ثانياً: البنت نفسها: عقلية بعض البنات التي تنظر إلى موضوع الزواج، فمن أمثلة لتلك العقلية:

١ – مواصلة الدراسة.

٢ – المبالغة والتشدد في مواصفات الزوج.

٣ – مقارنة نفسها بالغير.

٤– مشاورت الصديقات غير الناصحات.

ثالثاً: أسباب خاصة بالعائلة:

١ – غلاء المهور.

٢ – ما زالت صغيرة وهي تجاوزت العشرين.

٣– الترفع في البحث عن العريس لبناتهم.

٤– سوء سمعة بعض افراد الأسرة.

العلاج :

يكون العلاج في الوقوف عند تلك الأسباب وأكثرها علاجها سهل، والبحث عن أهم علاج ذكره رسول الله ﷺ للزواج، ففي الحديث الشريف: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[١].

والنبي ﷺ زوج بعض الصحابة بخاتم، وزوج بالقرآن،

---

١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: ١٩٦٧، ١، ص٦٣٢، الحديث حسن.

وزوج جليبيب وليس عنده شيء[1]، عبد أسود زوجه وليس عنده شيء، لماذا؟ لأنه رجل صاحب دين وخلق، أما الحالة المادية فقد تكفل الله تعالى باغناء الفقراء بقوله تعالى: ﴿ وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

اللهم يسر لبناتنا وشبابنا أمر الزواج وارزقهم الستر والحفظ.

---

١) راجع: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، رقم الحديث:٤٠٣٥، [١-١٨]، ٩، ص٣٤٢.

٢) النور: ٣٢.

٣-المطلب الثالث: حكم طلب الفتاة الزواج من الشاب.

هل يجوز لأهل الفتاة أو للفتاة طلب الزواج من أحد الشباب وهو لم ينتبه لها أو لا يعلم بها؟ نعم يجوز لأهل الفتاة أن يعرضوا زواج بنتهم على شاب صالح يرغبون به ففي القرآن الكريم قال والد البنتين لسيدنا موسى عليه السلام ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]، وكذلك يجوز للفتاة ان تعرض نفسها للزواج من شاب ترغب به، والأولى أن يكون ذلك عن طريق محرم من محارمها، أو امرأة من أهله أو أهلها.

وخير شاهد في ذلك السيدة خديجة رضي الله عنها عندما تفكرت في أمر محمد ﷺ بعدما سمعته من غلامها ميسرة

---

١) قصص:٢٧.

من خصائص النبي ﷺ وعظيم أخلاقه، فأفضت بسرها لصديقتها نفيسة، فقالت نفيسة: فأرسلتني خديجة إليه ﷺ دسيساً أعرض عليه نكاحها فقبل ﷺ[1].

من فقه السيدة خديجة رضي الله عنها، وحصافتها أنها ما إن سمعت بالرسول ﷺ وسيرته طلبت الزواج منه، فكان زواج مبارك من خير البشر عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

كان محمد عليه الصلاة والسلام في الخامسة والعشرين عندما تزوّج خديجة –رضي الله عنها– وكانت هي قد ناهزت الأربعين، وظل هذا الزواج قائما حتى ماتت خديجة عن خمسة وستين عاماً، وكانت طوالها محلّ الكرامة والإعزاز، وقد أنجبت خديجة –رضي الله عنها– كل أولاد الرسول ﷺ ما عدا إبراهيم.

---

١) راجع: بن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ) ، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، [١–٨]، ١، ١٠٥.

ولدت له ﷺ أولاً (القاسم)، وبه كان يكنى ﷺ بعد النبوة، ثم (زينب)، و (رقية)، و (أم كلثوم)، و (فاطمة)، و (عبد الله)، وكان (عبد الله) يلقّب بالطيّب والطاهر، ومات (القاسم) بعد أن بلغ سناً تمكّنه من ركوب الدّابة والسير على النجيبة، ومات عبد الله وهو طفل، ومات سائر بناته في حياته؛ إلا فاطمة فقد تأخّرت بعده ستة أشهر، ثم لحقت به ﷺ[1].

أم المؤمنين خديجة –رضي الله عنها– مثلاً وقدوة، المرأة التي انفردت برسول الله ﷺ خمسا وعشرين سنة، كانت شريكته في محنته الطويلة، تقويه بمالها، وتدافع عنه بكل مالديها من قول وفعل، خاضت معه آلام الكفاح صابرة محتسبة راضية، لاينبض عندها عرق بلين أو تخوف، بصدرها الرحب كانت تستقبل العواصف، كانت مع القلائل الذين صنعوا التاريخ.

---

١) محمد الغزالي السقا، **فقه السيرة**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، ٤٨٠، ٨١ .

٤-المطلب الرابع: دروس وعبر من زواج ابنة سعيد بن المسيب.

يقول صاحب القصة كثير ابن أبي وداعة: كنت أجالس سعيد بن المسيب[١]، ففقدني أياماً، فلما جئته قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشتغلت بها، فقال: ألا أخبرتنا فشهدناها، ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ فقلت: يرحمك الله، ومن يزوجني وما

---

١) سَعِيد بن المُسَيَّب: (١٣ - ٩٤ هـ = ٦٣٤ - ٧١٣ م) سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمد: سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يعيش من التجارة بالزيت، لا يأخذ عطاء، وكان أحفظ الناس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر، توفي بالمدينة. [الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الدمشقي(المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، [١-٨]، ٣، ١٠٢.

أملك إلا درهمين أو ثلاثة؟ قال: أنا.

فقلت: وتفعل؟ قال: نعم، ثم حمد الله، وصلى على النبي ﷺ، وزوجني على درهمين – أو قال: ثلاثة – فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي وجعلت أتفكر فيمن أستدين، فصليت المغرب، ورجعت إلى منزلي، وكنت وحدي صائما، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزا وزيتا، فإذا بابي يقرع، فقلت: من هذا؟ فقال: سعيد.

ففكرت في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب، فإنه لم يرَ أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجت، فإذا سعيد، فظننت أنه قد بدا له، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إلي فأتيك؟ قال: لا، أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلا عزبا فتزوجت، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، وهذه امرأتك، فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها في الباب، ورد الباب.

فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، ثم وضعت القصعة في ظل السراج لكي لاتراه، ثم صعدت إلى السطح فرميت الجيران، فجاؤوني فقالوا: ما شأنك ؟ فأخبرتهم،

ونزلوا إليها، وبلغ أمي، فجاءت وقالت: وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام، فأقمت ثلاثا، ثم دخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله ﷺ، وأعرفهم بحق الزوج.

فمكثت شهراً لا آتي سعيد بن المسيب، ثم أتيته وهو في حلقته، فسلمت، فرد علي السلام ولم يكلمني حتى تقوض المجلس، فلما لم يبق غيري قال: ما حال ذلك الانسان؟ قلت: خير يا أبا محمد، على ما يحب الصديق، ويكره العدو، قال: إن رابك شئ، فالعصا، فانصرفت إلى منزلي، فوجه إلي بعشرين ألف درهم[1].

وكانت بنت سعيد المذكورة خطبها الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد، فأبى سعيد أن يزوجه، فلم

---

١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء** ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، [١-٢٣]،٤، ص٢٣٣.

يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه في يوم بارد وصب عليه الماء[1].

الدروس والعبر المستفادة من القصة:

١_ رفض سعيد بن المسيب تزويج ابنته لابن الخليفة مع أنه صاحب جاه ومال ومنصب؟ فلم ينظر إلى هذه الأمور، التي يظن بعض الناس أنها سبب للسعادة، ولكن السعادة الحقيقية الإلتزام بالمبادئ التي تصل بالإنسان إلى رضى الله تعالى عنه فيلبسه الحياة الطيبة التي وعده في الدارين، قال الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[2].

---

١) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [١-٧] ، ٢، ٣٧٧.

٢) النحل: ٩٧.

٢_ بعض الناس إذا جاء يخطب من عندهم صاحب مال، زوجوه بلا تردد وحتى لا مشاورة البنت! ولم يسألوا عن أخلاقه وصلاحه، يظنون السعادة الزوجية في المال فقط، بل السعادة الزوجية الحقيقية أن يعرف الزوج حقوق زوجته عليه، وأن تعرف الزوجة حقوق زوجها عليها، ثم يمتثلان ذلك قولاً وعملاً فيما يرضي الله تعالى، ثم إنه لايمنع أن يجتمع في الرجل مال وصلاح وخلق، فإن اجتمع فيه ذلك فهو نور على نور.

٣_ حرص سعيد بن المسيب على تزويج ابنته، حيث عرضها على الرجل الصالح الذي هو أحد طلابه، مع أنه فقير لا يملك إلا درهمين أو ثلاثة، فالغنى قد يذهب ولا يبقى منه شيء، وأما صاحب الأخلاق الحسنة والتقوى والدين يبقى ويُكرم ويُحسن إلى هذه المرأة، فعلى المرء أن يزوج ابنته من يتقي الله؛ فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

٤_ عرض سعيد بن المسيب ابنته للزواج، وقد يتحرج كثير من الناس أن يفعلوا مثل ما فعل هذا الإمام الجليل، ولكن للإمام سعيد قدوة حسنة في هذا الفعل في قول الله تعالى في قصة

موسى عليه السلام مع والد البنتين: ﴿ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾[1]، فالتحرج في هذا الأمر لا وجه له، بل إن هذا الفعل يجعل الأب يطمئن حين يزوج ابنته ممن يختار لأنه يعرفه حق المعرفة، وكذلك يجعل البنت تطمئن بهذا الرجل لأن أباها وأخاها هما من اختاراه لها.

ومن كان يستحي بسبب بعض العادات والتقاليد فهناك بعض الطرق لحل هذا الأمر بأن يدخل طرفاً ثالثاً ممن هو يثق به لكي يفاتح هذا الرجل الصالح بأن يخطب ابنتة فلان.

٥_ لم يطلب سعيد بن السيب من الرجل مهراً فوق طاقته، وإنما طلب منه شيئا يسيراً، وهذا يدل على فقه هذا الرجل وحسن تصرفه من وجهين: الأول: اتباع وصية رسول الله ﷺ، حيث قال

---

١) قصص: ٢٧.

عليه الصلاة والسلام: (أعظم النساء بركة أيسرهن صداقاً)[1].

الثاني : أنه لو كلف هذا الرجل فوق طاقته، لاضطر أن يتدين، ومعلوم أن الدين سبب للهم والغم، وقد يبغض هذه الزوجة التي كانت سبباً لهذا الدين.

٦- أن يكون الاختيار في الزواج على أساس الدين، فهذه وصية الحبيب ﷺ: (إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض)[2]، وهذا سعيد يقوم بتطبيق هذه الوصية خير قيام، فليست ابنته بالأقل من غيرها حسناً وجمالاً وبهاء، ولا بالمرأة التي تعاقبت عليها السنون والأعوام وأصبح همٌّ والدها هو تزويجها من أي إنسان كائنا من كان، بل

---

١) الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م،رقم احديث: ٢٧٣٢، [١-٤]، ٢، ١٩٤.

٢) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: **١٩٦٧**، ١، ص٦٣٢، الحديث حسن.

هي التي جمعت الجمال والحسب والنسب والشرف، حتى حرص الخليفة على أن يزوجها لابنه، لكن سعيداً لم يكن مرحِّباً بذلك الزواج، ولا حريصاً عليه، وآثر عليه الزواج من (كثير ابن أبي وداعة) الفقير، لأنه الذي جمع الخلق والدين، وهو الكفؤ لها في ميزان الشريعة.

٧- يساعد سعيد بن المسيب زوج بنته بعشرين ألف درهم وزوجه بدرهمين، وهذا درس مهم لكل أب مقتدر أن يزوج بنته لشاب صالح ويعينه على فتح بيت وأسرة، فعلى الآباء أن لم يقدموا شيء فعليهم ألا يكون المهر وتكاليف الزواج تعجيزية، حتى لا يكون سبباً في عزوف الشباب عن الزواج، والكل يعلم الآثار السلبية المترتبة على ذلك.

٨- إن تجسيد هذه القصة واقعياً، يتطلّب الإعداد الجيد له من خلال التربية للبنات على مبادئ التربية الإيمانية واختيار الأم الصالحة، فهذه ابنة سعيد إنما رضيت بهذا الزواج لما تربَّت تربية حسنة فكانت - كما وصفها زوجها - أحفظ الناس لكتاب

الله، وأعلمهم بالسنّة، وأمها ابنت الصحابي أبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

٩_ سيرة التابعي سعيد بن المسيب أصبحت حجة على الآباء وكل من يثقل كاهل الشباب بالتقاليد والمهور الغالية، فهو رفض ابن الخليفة وتعرض لمحنة الضرب بسبب هذا المنع، واختار طالب العلم الصالح الفقير.

١٠_ تؤكد قصة زواج ابنة سعيد بن المسيب على ضرورة حسن اختيار الزوج وتيسير الزواج للشباب وعدم المبالغة في حفلات الزفاف.

١١- كان على سعيد ابن المسيب الاختيار بين زوج غني ذي سلطة ونفوذ لكنه مستهتر ماجن، وآخر فقير لكنه على خلق وعلم ودين، وما قام به الأب يكشف أنه فهم تكافؤ النسب بالعلم والدين، وليس بالفقر والغنى، رغم تعرضه للعقاب لرفضه زواج ابنته من ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالملك بن مراون.

المبحث الخامس:

دستور البيت الناجح

المطلب الأول: رسالة وأهداف الأسرة الناجحة.

المطلب الثاني: القيادة في الأسرة الناجحة ومهامها.

المطلب الثالث: بنود خاصة بالزوجين.

المطلب الرابع: العلاقات الداخلية والخاجية في الأسرة.

المطلب الخامس: ضوابط وقواعد عامة.

الأسرة هي الأساس الأول في بناء التكوين الإنساني روحياً وعقلياً وعقائدياً وجسدياً ووجدانياً وانفعالياً واجتماعياً، وأساس البناء السليم لا بد له من مخطط يسبقه حتى يتم البناء بشكل سليم، فإلى كل من يريد أن يبني أسرة صالحة ناجحة لا بد من بداية تأسيسية ناجحة وهو اختيار الزوجين لبعضهما على أساس الدين والخلق، ثم تطبيق نظام داخلي لهذه المؤسسة الوليدة يتفق عليها الزوجان ويفهمها جيداً، فمن بعض بنود دستور البيت الناجح، أو النظام الداخلي للبيت السعيد ما يتم البحث عنه في المطالب التالية:

١- المطلب الأول: رسالة وأهداف الأسرة الناجحة.

أولاً: رسالة الأسرة الناجحة: عمارة الأرض بكل خير من خلال العمل الصالح الذي هو عين عبادة الله تعالى الذي جعله المولى مفتاح للجنة بعد الإيمان به، فأكثر من مئتي آية

فـي القـرآن الكـريم تؤكـد أن الجنـة هـي للـذين أمنـوا وعملـوا الصـالحات، يقول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1].

ثانياً: أهداف الأسرة الناجحة:

١_ تحقيق الإحصان والعفاف وحفظ العرض.

٢_ إنجاب الذرية الصالحة.

٣_ تربيـة الأبنـاء علـى حـب الله تعـالى وحـب رسـوله ﷺ والصالحين.

٤_ غرس عقيدة التوحيد والتربية على مراقبة الله تعالى.

٥_ بناء الضمير والأخلاق الفاضلة والذوقيات الجميلة.

٦_التدريب العملي على إقامة الصلاة وسائر العبادات كما شرع الله تعالى، وتعظيم شعائر الله تعالى.

---

١) البقرة: ٨٢.

٧_ بناء شخصية الأبناء بناءً متكاملاً متوازنًا في كافة الجوانب (البدنية والعقلية والروحية والعاطفية والاجتماعية .... الخ).

٨_ الحفاظ على الهوية الأخلاقية والإيمانية؛ والتحصين ضد الشبهات وتقليد الغير فيما نهى الله عنه.

٩_ زرع الوطنية وحب الوطن والأخوة الإيمانية والإنسانية في نفوس الأبناء.

١٠_تربية الأبناء على الطموح والإرادة القوية والتفوق الحضاري، وإدارة الحياة وصناعة التكنولوجيا.

١١_ توجيه كل فرد على أن يكون له هدف في الحياة، وخدمة الأمة والوطن وتقديم النفع للإنسانية جمعاء.

١٢_ تعميق التربية والتزكية للنفس والقدرة على اتخاذ القرار والهمة العالية.

١٣_ التدريب على التقشف وتحمل المسئولية ومواجهة الصعاب.

١٤_ التدريب على رفض الظلم ومقاومة الأنانية والميوعة والمادية.

١٥_ الحفاظ على مبادئ الصحة العامة بالأخذ بأسباب الوقاية والمسارعة بالعلاج والارتقاء بصحة البيئة وصحة الأفراد.

١٦_ تجنب الإسراف والعادات السيئة وكل أنواع سيء الأخلاق.

١٧_ الحفاظ على الكليات الخمس: الدين والنفس والعقل والعرض والمال.

٢ – المطلب الثاني: القيادة في الأسرة الناجحة ومهامها.

١_ القيادة في البيت للرجل (الزوج– الأب– الأخ الأكبر– الولي)، والمرأة شريكة في القيادة من خلال المرجع والشورى واتخاذ القرار، وتنوب عن زوجها في إدارة شؤون الأسرة عند غيابه: (...والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)[١].

٢_ القوامة والإنفاق من أولويات الرجل، والتربية والرعاية من أولويات المرأة، وكل منهما يكمل الآخر ويبدع فيما خلق له.

٣_ الرعاية المشتركة للأسرة: لقول النبي ﷺ: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده، فكلكم راع وكلكم مسؤول

---

١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: ٥٢٠٠ ، ٧، ص٣١.

عن رعيته)[1].

٤_ حماية الأسرة من كافة الأخطار المحدقة ماديًّا وتربويًّا؛ والمسؤولية عن المستقبل الدنيوي والأخروي للأسرة: عملاً بقول الله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾[2].

٥_ تحقيق الحرية ، واحترام استقلالية الزوجة الاقتصادية في إدارة رأس مالها في إطار المصلحة العامة.

٦_ توفير المناخ الصحي وقيادة أفراد الأسرة نحو تحقيق الرسالة والأهداف والمهام بالحب والود والحوار والتفاهم.

٧_ تطبيق الشورى وعقد مجلس شورى أسري دوري يتابع أنشطة البيت وأحوال أفراده.

٨_ تطبيق الدستور، ويكون من صلاحياته تعديل دستور البيت طبقًا للمرجعية والرسالة والأهداف والمهام، وبما يناسب الواقع.

---

١) البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث: ٥٢٠٠ ، ٧، ص٣١.

٢) التحريم: ٦.

٩_ إدارة الوقت وشغله بالنافع المفيد لكل فرد من أفراد الأسرة، وتنظيم أوقات الفراغ بالترويح الجميل الطاهر.

١٠_ تنمية المواهب والقدرات وحسن توظيفها لخير الأسرة والمجتمع وإفادة الأمة منها.

١١_ مراعاة الخصائص السنية وأنماط وطباع الأبناء والفروق الفردية بينهم ومراعاة النوع (ذكرًا أو أنثى) كل بما يناسبه.

١٢_ إقامة العدل وتلبية الاحتياجات في كافة الجوانب الجسدية والعاطفية والعقلية والروحية والاجتماعية والترفيهية الخ.

١٣_العدل بين الأبناء ومراعاة احتياج الأبناء كل حسب مرحلته السنية وظروفه الخاصة: (صحية- تعليمية- إلخ.....).

١٤_ التنمية البشرية والعمل على دوام التطوير والارتقاء؛ والالتحاق بالدورات المتميزة وتوفير كافة وسائل رفع الكفاءة.

٣-المطلب الثالث: بنود خاصة بالزوجين.

أولاً: آداب عامة للزوجين:

١_ أن يحرص كل منهما على توفير السكن والمودة والرحمة لصاحبه.

٢_ الزوجة تطيع زوجها في غير معصية، والزوج يراعي الخيرية مع أهله، يقول النبي ﷺ: (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[١].

٣_ الأبوة والأمومة مهام لا تفوض ويجب الاتفاق على منهج التربية وألا يتعارضا في توجيه الأبناء.

٤_ عدم الاختلاف أمام الأبناء، وأن تكون تعاملاتهما نموذجًا راقيًا يقتديه الأبناء.

---

١) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، رقم الحديث: ١،١٩٧٧ ، ص٦٣٦، الحديث صحيح.

٥_ الاهتمام بدوام تجديد روح الحب والانسجام والتواصل؛ والتفاهم المشترك على حل المشكلات وتجاوز العقبات.

٦_ عدم السماح بالتدخل الخارجي في شؤون الأسرة، وعند الاختلاف يتم تحديد جهة الاحتكام بالاتفاق.

٧_ العشرة الطيبة بالمعروف، وإن كره أحد الطرفين خلقًا من الآخر فالأصل الإمساك بالمعروف، وفي حالة التعذر التسريح بإحسان.

٨_ تجنيب الأبناء المشكلات بين الزوجين، والتأكيد على حسن رعايتهم وأداء حقوقهم في حال الوصال والفصال.

ثانياً: ضوابط الشؤون الاقتصادية:

١_ الإنفاق على الأسرة مسؤولية الرجل.

٢_ المرأة لها ذمتها المالية الخاصة ولا يجوز المساس بها إلا بإذنها.

٣_ من واجبات الرجل السعي والاجتهاد لتوفير الحياة الكريمة للأسرة من رزق حلال طيب والبعد عن الحرام.

٤_ حسن تدبير المعيشة بالموازنة بين الكسب والإنفاق؛ وحسن الاقتصاد.

٥_الابتعاد عن الترف والإسراف والبذخ.

٦_ تراعي الأسرة فقه الأولويات في الإنفاق على ثلاث مراتب: الضروريات ثم الاحتياجات ثم الكماليات.

٧_ مراعاة حق الله تعالى في المال بالزكاة والصدقات والهدايا والهبات وسائر الحقوق الواجبة تجاه الأرحام والجيران والفقراء والمستضعفين، وغيرها من وجوه الخير.

٨_ إشراك الأبناء في التوزيع وتدريبهم على أعمال البر.

٩_ التربية الاقتصادية وتدريب الأبناء على احترام قيمة المال وحسن التصرف فيه.

١٠_ المحافظة على الموارد العامة والخاصة.

١١_ تعليم الأبناء الحرف واستثمار الأموال والاعتماد على النفس، والتحصين ضد الاتكالية والكسل والبطالة واللامبالاة.

١٢_ تعويد الأبناء على شكر النعم والقناعة والرضا بالرزق، وعدم النظر إلى غيرهم أو التطلع إلى ما ليس في حدود إمكانيات أسرتهم، وأن قيمة الإنسان بأخلاقياته وليس بممتلكاته.

١٣_ الحرص على الادخار، واستثمار الأموال مهما كان دخل الأسرة صغيراً أو كبيراً، والأخذ من وقت الرخاء لوقت الشدَّة.

١٤_ تجنب التقتير خشية الفقر والحذر من البخل والشُّح والاكتناز وإتباع الهوى.

٤-المطلب الرابع:

العلاقات الداخلية والخاجية في الأسرة.

أولاً – العلاقات الداخلية:

١_ البر بالوالدين أحياءً وأمواتًا وطاعتهما في غير معصية.

٢_ احترام الكبير بشكل خاص، والاحترام المتبادل بين الجميع.

٣_ العطف على الصغير وملاطفته وملاعبته والتصابي له.

٤_ التأكيد على حقوق النساء والبنات وحسن رعايتهن ومعاملتهن بالمعروف عملاً بالحديث الشريف: (استوصوا بالنساء خيراً)[١].

٥_ التراحم والإيثار والتعاون على البر والتقوى، ومراعاة الحب

---

١) مسلم، **صحيح مسلم**، باب: الوصية بالنساء، رقم الحديث: ٢،١٤٦٨ ، ص١٠٩٠.

والحزم والتسامح والتغافر والمرونة والجدية.

٦_ حسن التواصل والتواد والتعاطف، ومراعاة المشاعر والأحاسيس ومد جسور الثقة والصراحة والتفاهم.

٧_ التكافل المادي والمعنوي والحرص على رعاية مصلحة كل فرد من أفراد الأسرة.

٨_ الجد بمقام الأب؛ والجدة بمقام الأم.

٩_ الأخ الأكبر بمقام الأب في حال غيابه والأخت الكبرى بمقام الأم في حال غيابها.

ثانياً- العلاقات الخارجية في الأسرة:

١_ صلة الأرحام، ونشر ثقافة التعارف والزيارات الدورية، والتدريب العملي للأبناء.

٢_ إكرام الضيف، وحسن الجوار، والانفتاح المنضبط على المجتمع ومشاركته أفراحه وأتراحه.

٣_ مساعدة الأبناء في حسن اختيار الأصدقاء بالحب والحوار والتدريب.

٤_ احترام العلاقات المشروعة لجميع أفراد البيت مع الصالحين، باحترام أصدقاء الأبناء وإكرامهم ، وإكرام صديقات الزوجة والأم وأصدقاء الزوج والأب.

٥_ تحلي النساء بالحياء والعفة والالتزام بالزي الشرعي والاحتشام، والبعد عن التبرج والخلوة والاختلاط المحرم.

٦_ نصرة ومساندة قضايا المؤمنين، والوقوف إلى جانب المستضعفين في الأرض.

٧_ حسن التواصل، وتقديم النفع للغير واستيعاب الآخر وعدم الاعتداء عليه.

٥-المطلب الخامس: ضوابط وقواعد عامة.

أولاً: آداب عامة للأسرة:

١_ كل فرد له حقوق وعليه واجبات، طبقًا لضوابط الشرع ومتطلبات الواقع.

٢_ النظافة الشاملة والدائمة لكل أفراد البيت، وكل محتوياته، وتجنب التلوث والقاذورات.

٣_ النظام الدائم والمستمر يسود كل شيء وكل أمر داخل البيت، ويتدرب أفراده على حسن الترتيب والتنسيق والتخطيط لكل شيء يخص الأسرة والبيت: (نظام لتحصيل العلم- نظام للترفيه- نظام للزيارات- نظام للمكافآت- نظام للعقوبات- نظام للماليات- نظام للملابس- مواعيد الأكل- مواعيد النوم- مواعيد اللعب- الاستحمام-.....).

٤_ خفض الصوت (الصوت الشخصي أو صوت المذياع أو

التلفاز)، وتوفير الهدوء وتجنب الصخب الذي يسبب الأذى لأفراد البيت أو جيرانه.

٥_ مراعاة الاستئذان في البيت طبقًا للضوابط الشرعية.

٦_ عدم خروج الزوجة إلا بإذن زوجها وخروج الأبناء إلا بإذن الوالدين.

٧_ حفظ الأسرار التي تخص أفراد البيت وصيانتها وعدم إفشائها.

٨_ عدم نقل الأخبار السيئة عن الأرحام مهما حدث بينك وبينهم لأسرتك، حتى ينشؤون بقلوب سليمة ونوايا صافية، علمهم وصل الأقارب، واحترام الأخوال والأعمام، وتقديرهم وحتى إن وجد خلاف معهم، فلا تقحموا أطفالكم في هذا الخلاف.

ثانياً: ضوابط المكافآت والعقوبات:

١_ إعمال مبدأ الثواب والعقاب في تعاملات البيت بتشجيع المحسن ومكافأته، وإصلاح المخطئ ومعالجته أو معاقبته طبقًا

للضوابط الشرعية والتربوية مع التوازن في التعامل بالجمع بين الثواب والعقاب.

٢_ الحرص على توضيح مفاهيم الأشياء والتعليم والتدريب والإفهام أولاً قبل العقاب.

٣_ التنوع في المكافأة بين الحافز المادي والحافز المعنوي، دون تقتير ولا إسراف أو مبالغة.

٤_ عند الأخطاء يراعى الإصلاح وليس الانتقام، والتهذيب وليس التعنيف، وعلاج الأسباب لا علاج الأعراض.

٥_ تجنب الضرب قبل عمر العشر سنوات، وتحريم ضرب الوجه والكي في كل الأعمار.

٦_ التدرج في سلم العقاب طبقاً للضوابط التربوية، وتجنب الإهانة والتحقير والعقاب أمام الآخرين.

(الخاتمة)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي أكرمني في كتابة هذا البحث وهو نتاج من متفرقات منشوراتي على صفحة الفيسبوك اخترت منها المتعلق بموضوع البحث حتى تعم منها الفائدة، ومن نماذج هذا الكتاب سيكون كتب أخرى إن شاء الله في مواضيع تنموية أخرى.

تنمية العلاقات الأسرية ومعرفة قواعدها هي أساس إصلاح المجتمعات، وما تم عرض بعض القضايا في هذا البحث وتسليط الضوء على بعض الحلول هو جانب بسيط من المساهمة في هذا الموضوع، فعلاقة الإنسان تبدأ من الوالدين ثم الأخوة والأخوات، فمن أدى الواجبات والحقوق ولم يظلمهم وتجاوز عن زلاتهم فقد أحسن العلاقة بهم.

ثم ينتقل الإنسان بعد أن تربى في الأسرة الأولى وتفاعل معها وكان تحت ظلها لينشئ أسرة جديدة تبدأ بالحياة الزوجية ليبدأ امتحان جديد وحقوق وواجبات جديدة، فإن فهمها

الطرفان وأحسنا أداء الحقوق والواجبات نمت العلاقة بينهما وألقت بظلالها على تربية الأبناء والبنات بحسن تربيتهم في الصغر وعند الكبر ومساعدتهم في الزواج وإنشاء أسرة جديدة لتتبلور عندهم قواعد ونظم الأسرة السعيدة، بهذا التسلسل تمت مناقشه بعض من القضايا المهمة التي تعترض الإنسان في مسيرته الأسرية من حقوق وواجبات خلال هذا البحث لتنمية العلاقات الأسرية من خلال بعض القصص والدروس المستفادة منها.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن ينفع كل من يقرأ هذا البحث، ومن وجد نفعه منه فلا يبخل بأن يساهم في نشره فالدال على الخير كفاعله، والحمدلله والصلاة والسلام على رسول الله.

المصادر والمراجع

١- المصادر:

- القرآن الكريم

١- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، **صحيح ابن حبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، [١-١٨].

٢- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ/٨٥٥م)، **المسند**، تَحْقِيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، بيروت، مؤسسة الرِّسَالَة، هـ١٤١٦/ ١٩٩٥م، [١-٥٠].

٣- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، [١-٧].

٤- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: ٢٧٣هـ)، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د. ت، [١-٢].

٥- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري ، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩ هـ- ١٩٨٩م، ٥٩٤.

٦- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ، رقم الحديث: ٦٧٦، [١-٩].

٧- بن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت:٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، [١-٨].

٨- الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، [١-٥].

٩- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله أبو عبدالله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م،رقم احديث: ٢٧٣٢، [١-٤].

١٠- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، **سير أعلام النبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م، [١-٢٣].

١١- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(-٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت،[١-٥].

ب- الأعمال الحديثة:

١- جاري تشابمان، **لغات الحب الخمس**، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، ط٣، ٢٠١٠م،١٩٠.

٢- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي لزركلي الدمشقي(المتوفى: ١٣٩٦هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، [١-٨].

٣- محمد الغزالي السقا، **فقه السيرة**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٧هـ، ٤٨٠.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المبحث الأول: الوالدين والأخوة	٥
١- المطلب الأول: بعض من حقوق الأم.	٧
٢- المطلب الثاني: عندما يكبر الوالدان.	١٨
٣- المطلب الثالث: بكم تبيع أخاك.	٢٣
٤- المطلب الرابع : ميراث الأخوات.	٢٦
المبحث الثاني: الزوج والزوجة	٣١
١- المطلب الأول: سر السعادة الزوجية.	٣٣
٢- المطلب الثاني: النصيحة الناعمة.	٣٨
٣- المطلب الثالث: نصائح للنساء.	٤٣
٤- المطلب الرابع: نصائح للرجال.	٤٨

المبحث الثالث: تربية الأبناء	٥٥
١- المطلب الأول: نصيحة الوالد.	٥٧
٢- المطلب الثاني: القوانين الخمس لمحبة الأبناء.	٧٠
٣-المطلب الثالث: التربية الذكية.	٧٥
٤- المطلب الرابع: وصية بنت لأبيها.	٨١
المبحث الرابع: تزويج الأبناء والبنات	٩١
١- المطلب الأول: تزويج البنات.	٩٣
٢- المطلب الثاني: الأب الذي يعرض زواج ابنته.	٩٩
٣- المطلب الثالث: حكم طلب الفتاة الزواج من الشاب.	١٠٤
٤- المطلب الرابع : دروس وعبر من زواج ابنة سعيد بن المسيب.	١٠٧
المبحث الخامس: دستور البيت الناجح	١١٧

المطلب الأول: رسالة وأهداف الأسرة الناجحة.	١١٩
المطلب الثاني: القيادة في الأسرة الناجحة ومهامها.	١٢٣
المطلب الثالث: بنود خاصة بالزوجين.	١٢٦
المطلب الرابع: العلاقات الداخلية والخاجية.	١٣٠
المطلب الخامس: ضوابط وقواعد عامة.	١٣٣
الخاتمة.	١٣٧
المصادر والمراجع.	١٣٩
الفهرس.	١٤٥